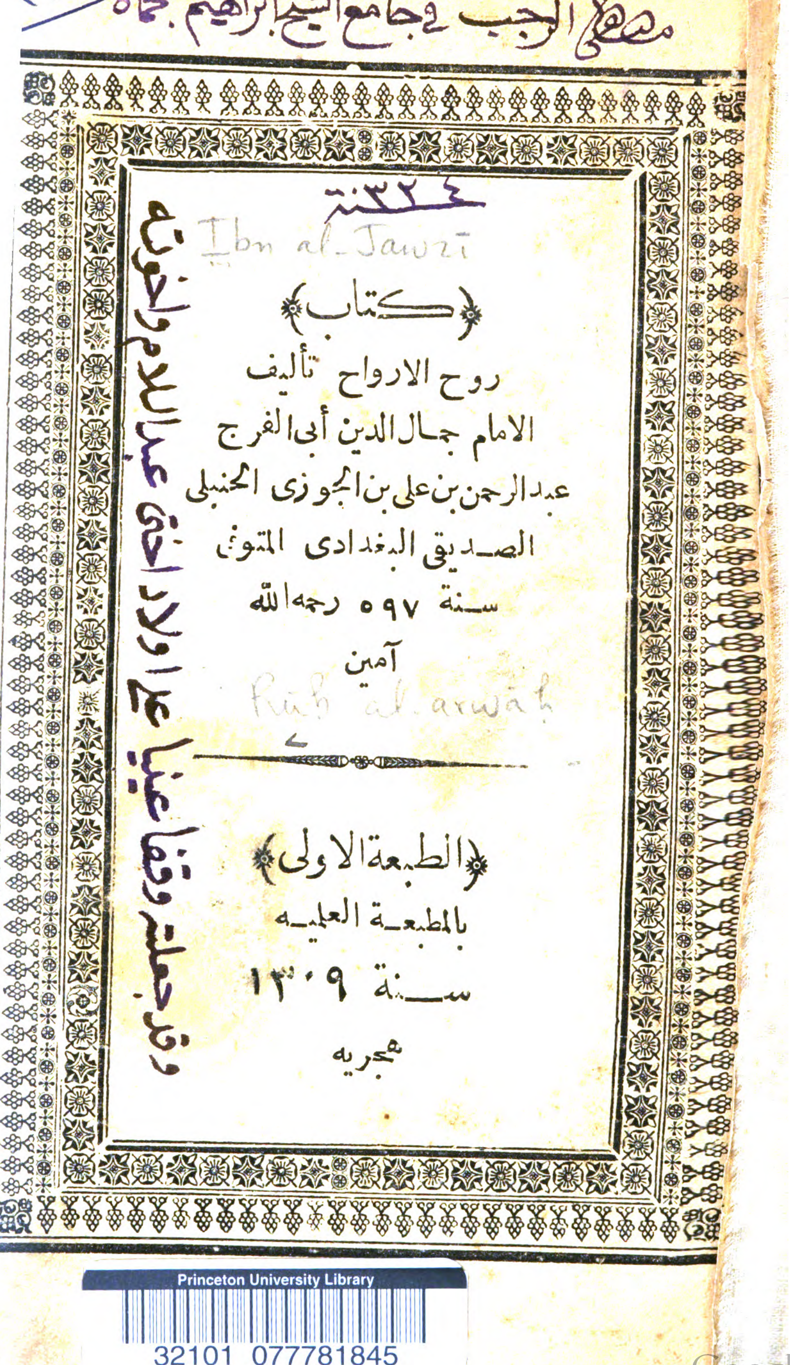
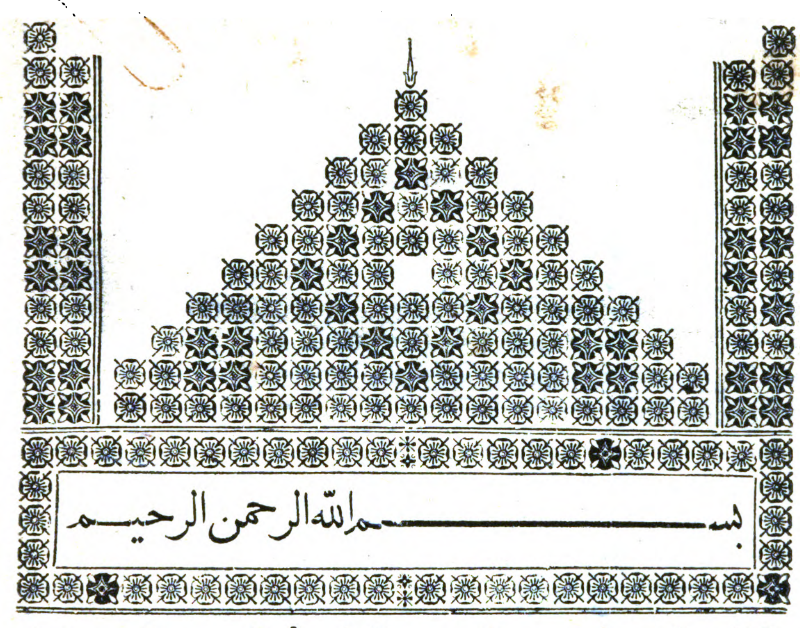


كتاب

روح الارواح تأليف

الامام جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي
الصديقي البغدادي المتوفى
سنة ٥٩٧ رحمه الله
آمين

الطبعة الاولى
بالمطبعة العلميه
سنة ١٣٠٩
هجريه



قال العبد الفقير الى عفو ربه القدير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه

الحمد لله بارئ النسم ومجرى القلم ومظهر الوجود من العدم (أحمده) حمد مقصر عن مدى شكره وأسأله المزيد من فضله وبره وأصلى على رسوله محمد نبيه وعلى آله وأصحابه وحزبه ﴿أما بعد﴾ فقد أعرب وأغرب فأتى بالمذهب المذهب من اعترف بسبق من سابقته وأنشد لسان فصاحته

* ليس التكحل فى العينين كالكحل * فلو سترت على نفسى لابقيت وعظى مستورا ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وأنا أسأل من نظر فى كتابى هذا ورأى فيه تقصيرا فليبسط لسان العذر فيه وليأخذ منه ما حرك قلبه ويلهيه فما كل السماع مطرب ولا كل الشجر مثمر وأسأل من نظر فيه بحرمة الاسلام أن يدعو الله لى بالممات عليه والمغفرة لى اذا انقلبت اليه ولوالدى

ولجميع المسلمين وقد رتبته فصولا مختصرة ولقبته بروح الارواح والله أسأل أن ينفع به من سمعه من كافة المسلمين انه سميع مجيب

الفصل الاوّل

الحمد لله الذى تفرد بالوحدانية واحتجب بالعظمة فى الدنيا عن أن يرى توحد بالأحدية فى قدمه تعالى عن قول الجاحد وما افترى جعل السماء ميدانا لخيول الكواكب تركض فيه من شروق لغروب محكمة بها القلم جرى بسط الارض مهادا للبسيطة ليظهر فيها ما سبق فى التقدير وما جرى حكم حاكم قضائه على الوجود بالفناء فنفذ أمره بلا افترا حكمه ماض فى السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى قيد الخلائق بتكييف التكليف فابتلاهم بما يسمع ومايرى أحصى عليهم أعمالهم يقرؤها يوم الحساب من لا قرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والحمد لله المنفرد بعلم ما تكنه الضمائر وتهجس فى الأسرار ليس له فى خلقه شريك ولا معين ولا أعوان ولا أنصار جل عن المثال والامثال والحدود والجهات والأقطار تقدّس عن أن يحصره فكر أو يحده أين أو يدركه وهم وشرف عن الكنه والمقدار فعجز طين الخلائق بالعجز عن ادراك كيفية ذاته جل الواحد القهار فكمال الوجود عجز وكيف لا وهو مقهور بمقادير الاقرار مزج صفوه بكدر الشهوة وغبر بصيرته بغبار الأغيار أقام عليه رقيب الأمر وعتيد النهى فهو بينهما فى شدائد وأخطار يحصى عليه ديوان أعماله كبائرها والصغار يدفن معه فى بيت مظلم خراب بلقع ينساه فيه العوّاد ويمله الزوّار ينفرد بأحزانه فى غربته ما أطولها غربة وما أبعدها من دار ثم يحاسب على ما كسبت يداه فاما الى جنة واما الى نار يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار والحمد لله الذى لا تخالطه الأوهام ولا تحيط به الظنون يعلم هجس الهاجس

في الخاطر الحاضر وماتخفي العيون استوى على العرش وهو منزه تعالى
عن الحركة والسكون رفع السماء على عماد القدرة وأسكنها ملائكة عن
ذكره وعبادته لا يفترون يسخرهم فيما شاء من أفعاله لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون دحا الارض على بحر زاخر شحنه بقهره فهو مشحون
مهدها مهادا للخلائق وبث فيها أقواتهم ففيها يرزقون منها خلقنا كم وفيها
نعيد كم ومنها تخرجون أرسل اليهم الرسائل تدلهم عليه فهذا مقبول وهذا
مفتون فالعارفون شمروا عن ساق الجد وأهل الغفلة في لهو الهوى يلعبون
كم أطالوا نوم الغفلة على فراش البطالة لا يستيقظون حتى اذا جاء أحدهم
الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فسبحان من يقول للشئ كن فيكون أحمده
حمد من يعلم أنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أنه لو كان كيف يكون وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أستودعها عنده ليوم المنون وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله الذي أودع عنده سره فهو مصون صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه ما ركع الراكعون وسجد الساجدون يامن تحدثه الحوادث
وهو ما يسمع يامن تناديه العبر ارجع الى الطريق وما يرجع جس طبيب
الموعظة نبض عظمك فما وجد في حياتك مطمع كم تمو في الهوى وكم نوم
في الغفلة وثوب شبابك تقطع كم ذا التعامي كم ذا التمادي وفجر المشيب يطلع
تبني ما لا تسكن وأكثر مما تأكل تجمع اذا ذهب منك فلس تحزن وتفرح
بعمر ولى في اللهو ياليته يرجع أما عاينت وضع الاحباب في التراب في لحد
خراب بلقع نقلوا من فسيح القصور الى هول يخرس اللسان أن يعبر عما يرى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ﴿ حكاية ﴾ قال محمد بن المنكدر
كانت لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط
أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء
في المسجد ثم جئت فاستندت الى ساريتي فجاء رجل أسود يعلوه صفرة متزر
بكساء أصفر وعلى رقبته كساء أصغر منه فتقدم الى السارية التي بين يدي فكنت

خلفه فقام فصلى ثم جلس فقال يا ربى خرج أهل نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك الا سقيتهم الساعة قال ابن المنكدر فقلت هذا مجنون قال فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بالمطر حتى أهمنى الرجوع الى أهلى فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها قط ثم قال ومن أنا وما أنا حيث استجبت لى ولكن جدت بحمدك وجدت بطولك ثم قام فتوشح وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره بين رجليه ثم قام يصلى فلم يزل يصلى حتى اذا أحس بالصبح سجد وأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل الناس فى الصلاة ودخلت معهم فلما سلم الامام خرج وخرجت خلفه حتى اذا انتهى الى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه يخوض الماء فرفعت خلفه ثوبى أخوض الماء فلم أدر أين ذهب فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء فى المسجد كعادتى ثم جئت لساريتى فتوسدت اليها وجاء فقام وتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره بين رجليه وقام يصلى فلم يزل قائما حتى أحس بالصبح سجد وأوتر ثم صلى ركعتى الفجر ثم أقيمت الصلاة ودخل مع الناس فى الصلاة ودخلت معه فلما سلم الامام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشى فاتبعته حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ثم رجعت الى المسجد فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فاذا أنا به قاعدا يخرز واذا به اسكاف فلما رآنى عرفنى فقال يا أبا عبد الله مرحبا ألك حاجة تريد أن أعمل لك خفا فجلست وقلت ألست صاحبى البارحة الاولى فاسودّ وجهه وصاح بى وقال يا ابن المنكدر ما أنت وذاك قال فغضب فعرفت منه الغضب وقلت أخرج من عنده الآن فلما كانت الليلة الثالثة صليت العشاء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتيتساريتى فاستندت اليها فلم يجئ فقلت ان لله ما صنعت فلما أصبحت جلست فى المسجد حتى طلعت الشمس وخرجت حتى أتيت الدار التى كان فيها فاذا باب البيت مفتوح وليس فيه شئ فقال لى أهل الدار يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا أمس

قلت ماله قالوا لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدع
فى بيته جلدا ولا قالبا الا وضعه فى كسائه ثم حمله وخرج فلم ندر أين ذهب قال
محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها الا وطلبته فيها فلم أجده شعر

أهيم بمحبوبى وما يعرفونه * ولو أنهم ذاقوا الغرام لهاموا
هل الحب الا لوعة مستكنة * تنم عليها زفرة وغرام
أحن اذا فاحت من الغور نفحة * وناحت بأعلى الدوحتين حمام
وجن الدجى ثم استمر ظلامه * وفض عليه للنسيم ختام
وكم من أناس لا محبة عندهم * نيام وجفن الصب ليس ينام
قضى الله للعشاق أن يهجروا الكرى * كان منام العاشقين حرام
أذاب الهوى أجسامهم وقلوبهم * ولم يبق الا جلدهم وعظام
مررت بناديهم فناديت ربعهم * وقد ملكتنى زفرة وغرام
على عذبات الابرقين خيامهم * عليهن منى ما حييت سلام

ياطويل الامل فى طلب الفانى ياعبد السوء أما غذيتك باحسانى أما خلقتك
بيدى أما نفخت فيك من روحى أما علمت فعلى بمن عصانى أما تستحى منى تذكرنى
فى الشدائد وفى الرخا تنسانى عين بصيرتك أعماها الهوى فقل لى بماذا ترانى
هذا كمال الموعظة فكم هذا التوانى ان صالحتنى على صالحك أعطيتك
الامانى أترك دارا صفوها كدر وآمالها أمانى بعت وصلى ويحك بالدون
وليس لى فى الوجود ثانى ماجوابك اذا شهدت عليك الجوارح بما تسمع
وماترى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ﴿حكايه﴾ قال يحيى بن
أيوب خرجت يوما الى مقابر باب خراسان ثم جلست فى موضع أرى منه من يدخل
المقابر فنظرت الى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يجول فى المقابر وكلما رأى قبرا
مفتوحا مخسفا وقف عليه يبكى فقمت رجاء أن أنتفع به فلما جزت اليه اذا هو
سعدون المعتوه وكان يسكن فى كوخ من مقابر عبد الله بن مالك فقلت له
ياسعدون أى شئ تصنع ههنا فقال يايحيى هل لك أن تجلس فنبكى على بلى هذه

الابدان ثم قال يا يحيى البكاء من الندم والله أولى من البكاء على هذه الابدان ثم قال يا يحيى واذا الصحف نشرت ثم صاح صيحة شديدة وقال واغوثاه يا الله مما يقابلني من الصحف قال يحيى فغشي علي فأفقت وهو جالس يمسح وجهي بكمه وهو يقول يا يحيى من أشرف منك لومت مكانك شعر

كلفتني وجدا فليس أطيق * وسقيتني خمرا فلست أفيق
وسددت عني باب وصلك قاصدا * لما صددت فما اليه طريق
وجعلتني أصلى بنار تشوّقي * فانا اليك مع الزمان مشوق
شهدت لي الزفرات أن بباطني * كبدا ثوى فيها جوى وحريق
ان لم أرق دمعي عليك صبابة * فلأي شئ بعده فأريق
فالى متى وصل أسر بقربه * يوما ولا وعد له تحقيق
لا راحة للعاشقين مع الهوى * يقضي بها قرب ولا تفريق
ارفق على ود الذي أمرضته * ان الطبيب مع المريض رفيق

يا من تعثر في ذيل هواه متى يبدو من التوبة الصباح يا من غره ليل الشباب هذا فجر المشيب قد لاح أبلغت قوتك في طلب القوت وفي الكبر ترجو الصلاح يا كهول البطالة قص الهرم من عزائمكم جناح أملك في الهند وربما نعشك عند الصباح أين من حصن الحصون وغدا في لهوه وراح أبادهم الحدثان فكم لهم تحت اللحود لو سمعت من صياح يود أحدهم ساعة من عمرك عساه بالاقالة يرتاح يا معشر المذنبين هذا مأتم الاخوان فأين البكاء وأين النواح ان فاتك طب وعظي فستقوى عليك الجراح احدد نصل دينك بالتنصل لعلك تلحق بالصحاح سيندم المفرطون يوم هتك الاستار يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿حكاية﴾ قال جعفر السقا خرجت يوما من بيتي في يوم ممطر فاذا أسود مطروح على مزبلة مريض قال فجررته فأدخلته الى بيتي فلما أمسينا دعاني وقال يا أبا جعفر لا تفسد ما صنعت اقعد عندي وفاح البيت بريح المسك وصار ريح جبتي وكسائي وأكوابي

وجدتى وكل شئ فى البيت ريح المسك شعر

نشأة القرب نشرها معطار * وشذاها فيه لنا أوطار

انتشق عرفها فقد عطر الكو * ن وطابت بطيبه الاقطار

فالبها صغت قلوب أناس * كلما استنشقوا النسائم طاروا

وعليها ذابت قلوب كرام * كل قلب منهم بها مستطار

وعليها بكت عيون بدمع * قصرت عن سبق له الامطار

فقال لى اقعد عندى ثم قال بيده هكذا لا تضيق على جلسائى انزل انزل يا أخواه ارفق بى يا ملاذى ثم خرجت نفسه فقلت أبيع كسائى وأبيع جبتى وأشترى له كفنا قال وطرق بابى أناس كل يقول مات عندك انسان يحتاج الى كفن يا أبا جعفر شعر

أشكو اليك تباريحى وأشواقى * وما ألاقى بكم من فيض أماقى

ولوعة سكنت بين الجوانح ما * أتى لها غير وصل منكم راقى

أين الذى كان ما بينى وبينكم * من الوصال ومن عهد وميثاق

أخذتموا القلب من جسم بقى دنفا * يوم الرحيل لمن خلفتموا الباقى

خلفتمونى طريحا عند كاظمة * دمعى شرابى ولى من ذكركم ساقى

من لى يبلغكم منى السلام ومن * يهدى اليكم تباريحى وأشواقى

أشعلتم فى الحشا نارا ببعدكم * فهل يحل لكم بالنار احراقى

واعجباه كم لى أحدث قلبك وما عندك خبر ضيعت شبابك فى الغفلة وتبكى عند الكبر كيف استلمت فرش المعاصى ما الذى أعمى منك البصر تعصى من خلقك من نطفة وقدر عليك وقدر بيده خزائن السموات و يستقرض منك ويتخذ والذى عندك محتقر له البحر المسجور و يطلب منك دمعة لتطفئ بها لهب سقر جفت عيونك من ماء الخشية ومالك عبرة فيمن اعتبر ما أرى الشقاء الامن أصل الفطرة لاحيلة فى الاطروش ولا طب فى الاعمى وقد عدم البصر فبالله يا أخى بادر بالتوبة قبل ظهور الاسرار يوم تبدل الارض غير الارض

والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿حكاية﴾ قال أبو هشام قدمت علينا
امرأة من أهل اليمن يقال لها شبونة فنزلت في بعض رباعنا فكنت أسمع لها
في الليل نحيبا وشهيقا فقلت للخادمة أشرفي على هذه المرأة فانظري ماذا تصنع
فأشرفت فاذا هي قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها الى السماء فقلت ما تصنع
قالت ما أراها تصنع شيأ غير أنها لا ترد طرفها عن السماء فقلت اسمعي ما تقول
قالت لا أفهم كثيرا من قولها غير أني أسمعها تقول أراك سويتها من طين لازب
غمرتها بنعمتك تغدوها من حال الى حال وكل أحوالك صيرتها لها حسنة وكل بلائك
عندها جميل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالدوم على معاصيك أترى أنها
تظن أنك لا ترى سوء فعلها بلى وأنت على كل شئ شهيد قال ثم صرخت وسقطت
فأخبرتني الجارية بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فاذا بها قد ماتت شعر

أهيم الى ذكر الحبيب صبابة * اذا ما أرى من نحوه البرق يلمع
اذا هب لي منه نسيم اخالني * لمسراه أحشائي تكاد تقطع
غماحبه في كل قلب كأنه * شفاء الضنا المعتاد بل هو أنفع
ومن ذكره يسبي الحزين كأنما * تباشر منها السمع يسري ويرجع
ومن لاسمه في كل قلب حلاوة * هو الشهد طعما بل ألذ وأنفع
اذا ما جرى ذكر الحبيب تقطعت * بذكراه أكباد رقاق وأضلع
له موقع في كل قلب كأنما * به في رياض جنة الخلد يرتع
تفوق صفات الواصفين صفاته * على أنها تدعو المؤمل يطمع

ويحك كم تبارز في المعاصي من خولك يا عبد السوء كم أبعدك عن طريق من
عدلك أظننت أنه أهملك بل أمهلك ان مشيت للطاعة أبطأت وللمعصية
ما أعجلك يا مأسورا في سجن الغفلة لا يدري حيث سلك أعمت بصيرتك
الشهوات فأنت هالك فيمن هلك ملأت دوانك بالجرائم وملك المرت قد برز
لك من الهرم امتلأ نهر عمرك واقطع من قوالك م الكالك بادر ساحل التوبة
لا أم لك طاب السماع ليت شعري ما الذي شغلك ان انقضى المجلس وما تبت

فأنت مطرود ماقبلك اذا رأيت محامل التائبين تمر بك فالحق بأذيالهم أملك بادر باب الحبيب قبل أن يطوى دستور الملك وتندم حيث لا ينفع الندم والاعذار يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرز والله الواحد القهار قال ابن صبح قلت لعبد الله البرانى كم هذا البكاء مساء وصباحا فأخرج لى يده واذا على أصبعه شعرة ملفوفة فنشرها ثم قال يا سعيد اذا كان الجواز على الصراط مثل هذه فأى قدم يثبت على مثل هذه ثم أخذ فى البكاء شعر

متى أراكم على ضعفى تجودونا * يامن جفونا وقالوا مايريدونا
أمرضتمونا بطول البعد واأسفى * بحرمة العهد عودوا ثم عودونا
بحق عهد تقضى من وصالكم * ان كان ترضيكم البلوى فزيدونا
وعذبوا مااستطعتم يا أحبتنا * الا من الباب حقا لاتردونا
واذل من رام تقريبا لغيركم * أوهم بغير سواكم ذاك مجنونا
فانعشونا بقرب من دياركم * وبالتحية حيونا وأحيونا

ويحك اذا حضرت المجلس قلت أتوب ياطالبا للفانى وهو بالباقى مطلوب يايوسف الاسف متى ترى يعقوب تدعى أنك تطلب الدنيا كاسبا وأنت بالفناء مكسوب كم تسلبك الايام نفائس عمرك وأنت مسلوب ياموثقا بالغدر أنت فى أسر الهوى فى أسلوب أماعلمت أن كل نفس عليك مكتوب تمشى سويا وقلبك فى غيها مكبوب جسم حى وقلب ميت والظاهر غالب والباطن مغلوب الى متى يناديك المولى ولا تتوب ان فاتك محمل المجتهدين فالحق بساقة السحر عسى عطفة من المحبوب فأهل الحرمان عن باب الحبيب مبعدون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴿حكاية﴾ قال ذو النون المصرى خرج الناس الى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينما أنا مار بين الناس واذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت من أنت خل عنى فقال أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض قلت أريد المصلى أدعو الله عز وجل فقال بقلب سماوى أو بقلب خاوى فقلت لا بقلب سماوى قال انظر ياذا النون لا تتبهرج فان

في التوبة

حكاية ذو النون مع سعدون في الاستسقاء

الناقد بصير ثم قال لى تدعو وأؤمن على دعائك أو أدعو أنا وتؤمن أنت على دعائى فقلت تدعو أنت وأؤمن على دعائك قال فصف قدميه ثم قال الهى بحق البارحة الا أمطرتنا الساعة قال ذو النون فوالله لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين وعن الشمال حتى التقت وجاء المطر كأفواه القرب فقلت له بحق معبودك أى شئ كان بينك وبين الله البارحة فقال لا تدخل بينى وبين قرة عينى فقلت لا بد أن تخبرنى فأنشد وجعل يقول شعر

أنست به فلا أبغى سواه * مخافة أن أضل فلا أراه

فحسبك حسرة وضنى وسقم * بطردك عن مجالس أولياه

ثم تركنى وولى عنى هاربا رضى الله عنه شعر

دعوى المحب غراما وهو لم يذب * يوم النوى بعدهم هذا من الكذب

هو الفراق ففرق ما جمعت له * من كثر دمعك واجمع فرقة الكرب

وجد بوجدوان لم تلق منفعة * فأبخل الناس صب غير مكتئب

وقل لقلبك لا يصغى لعاذله * فالقلب أحسن شئ غير منقلب

وابرز بحلية حال المستهام جوى * والشوق فى صعد والدمع فى صبب

أحبابنا مذ بعدتم عن محبكم * فماله بعدكم فى العيش من ارب

بنتم وبنا فلا والله ما فترت * خيول دمعى من جفنى ومن جنبى

أكاد حين يحيينى نسيمكم * أميل نحوكم من شدة الطرب

وان تذكرت أيام الصبا وصبا * قلبى اليكم فوا شوقى ووا وصب

أين الليالى التى كانت بنا وبكم * كأنما هى قد صيغت من الذهب

ان نجتنى من ثمار الوصل واحدة * ما تشتهيه بلا غيظ ولا تعب

يا هذا لما تعبت عن الخدمة نويت المتاب ليت شعرى فيما أنفقت حاصل الشباب لما كنت غصنا ناعما نأيت عن الاحباب فلما عدت يا بساعدت الى الباب كم غيبت من الاتراب تحت التراب أم تراهم كيف جفاهم الخلان والاصحاب ما كانهم كانوا وكانا فى اجتماع وأتراب نقلوا الى بيت الاحزان

فلا نجا من محجاب كم تحضر مجالس الذكر والحال ما حال محجا بحجاب جسدك في المجلس وقلبك وراء الستر فمن يسمع الخطاب اذا لم تحرك قلبك لوعظي فالذي منك فوق التراب تراب ستري ما يحل بالعصاة من الهوان والهون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴿حكاية﴾ قال حكى بعضهم ان الفضيل ابن عياض وقف بالموقف والناس يدعون وهو يبكي بكاء الحزينة فلما كادت الشمس أن تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان عفوت شعر

يا نسيم الريح هل من وقفة * علنا من قربهم نشفي الآلاما
كن رسولي بسلام عائد * لحبيبي واقره مني السلاما
لم تثر شجوى حمامات اللوى * بل غرامي علم الشجو الحماما
عجبا من فقد قلبي بعدكم * كيف لم أفتقد مع القلب انصراما
عندكم عقلي فردوا بعضه * أحمد اللوعة فيكم والغراما

كأني في روض مدبج أزهاره معارفه أعطر من عرف دارين غصون عباراته تذلل بفواكه المفاكهة قطوف معانيه دانية لنيل كل ذي فهم نهره دائم المدّ كأنه يستمد من البحر الحكمة أطيار فصاحته لها تغريد على أفنان البلاغة كم أطرب تغريدها من ذي فهم كم على حافاته من لؤلؤ علم منثور كم نظمت فيه من سلك المسالك وانتخبت من يواقيته فصوص اشارات لخواتم العارفين وجمعت أنفر جواهر الاحوال للسالكين ويتيمة فرائده لا تصلح الا للقطب وما بقي من صغير استعاراته اذا دق كحل به عين البليد اعتبر يتلمح من الفهم ولو ينقد السماء الهي ما أصنع ما حيلتي ما قصتي همتي في الآخرة همه وتلهفي على الفائت هفوه وقد خالطني اخلاط التسويف فأقعدني عن النهوض وحل دين الكبر وجائني التقاضي بلا مهل وفقري من الطاعة ثابت في مجلس حاكم القضاء فأسجنني في سجن الصبر فارحم غربتي فليس لي من ينقذني من ولد عمل ولا والد علم وخزائن عفوك مملوأة وصدقات مغفرتك واسعة فان تسمح فبفضلك

وان تعذب فبعدلك ولك الحمد فى الحالين اخوانى ناشدتكم الله من حاله مثل حالى فليساعدنى بدعوة أن يرحم الله غربتى اذا نسينى الذاكرون وأن يذكرنى برحمته

❁ الفصل الثانى ❁

الحمد لله الذى تعرّف الى أوليائه بنعوت الجلال فعرفوه داوم به عليهم فوافقهم بالانس فألفوه ألهم أسرارهم فبذكره لهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقليم قلوبهم من اطراق الغفلة أن لا يطرقوه أحرزوا حاصل العمل فى صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفاتر أعمالهم من تخليط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا العقود من محبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه ومارحموه واخجلته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علوّ شأنه عن صفات التكوين والتلوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه نعم اليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ابتدعه من نطفة حقيرة وسيره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من أعينهم العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الازمان والدهور أوّل لا من عدد آخر لا بالمدد ظاهر بالرصد وباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر ولا طبيعة تقدّس من حجابه النور المعطل أبكه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه فى سجن الغفلة والجهل مأسور

أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد عنه المنى لايجاد الحيوانات من الاناث والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش فى ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل يجرى الى مالا يدرى غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فأصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله فى قضائه وأنه لايجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه يكسر الصحيح و يجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه انه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أستعدّها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامة يوم يبعث من فى القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الازمان والدهور (اخوانى) من أتعب نفسه وهو راحل أما شاهد حادى الجديدين يطوى من العمر الراحل أما يرى الليل والنهار يحملان الاعمار بالرواحل أما نرى من قال تحت ظلها كيف تستتر بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل المعاقل أبادهم سيف الحمام وكل منهم عن ملكه زائل أين نوح وأين عاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما حظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت صعيدا اندرست ليعتبر العالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتيقظ يا غافل أين السرير والنعمان وأين كسرى والايوان وأين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدّموه يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه قال عبد الواحد بن زيد سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت كأن قائلا يقول يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هى فقال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها

فقيل هي مجنونة بين أظهرنا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها قال اخرج الى الصحراء فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف عليها مكتوب لا تباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذآب فلا الذآب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذآب فلما رأتني أوجزت في صلاتها وقالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت رحمك الله ومن أعلمك أني ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجباه لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكنون مكنون ما فيها ثم قالت يا ابن زيد انه بلغني ان ما من عبد أعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت وجعلت تقول

تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب
يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب
لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك بل تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالطريب

فقلت لها اني أرى الذآب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذآب ولا الذآب تأكل الغنم فاي شئ هذا فقالت لي اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح بين الذآب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لي يوم النوى معينا * لم ترونى ماء اللوى معينا
لولا الهوى لم أدر ما طعم النوى * ولا اذعت سرى المصونا
واه لقلبي كل يوم جفوة * تبدى لنا من الهوى فنونا
بانوا وفي الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الحيا أن تبينا
واستوطنوا يبرين من بعد الحما * يا ويلة الصب على يبرينا
والهفي بعد الحمى وقد أرى * تلهفي من بعدهم جنونا

حرمتم طرفى عن النوم فما * أظن طرفى يعرف الجفونا
حاشا لسمعى ان يرى مستمعا * عدلا وحاشا القلب ان يخونا

يا تائها فى الشباب أما ترى فجر المشيب تشوق للمتاب وغصن شبابك غض رطيب فاذا عصى قلت عسى وكم دعيت فلا تجيب أقعدتك اخلاط الخطايا عن لنهوض الى الحبيب لا لركائب المجتهدين ترافق ولا لنعمان المستغفرين تستجيب مارستان قلبك ما فيه من ذخائر الاعمال طيب ولا طبيب بيت وصلك خراب وبيت هجرك عامر وعقلك حزين عليك كئيب كم اطير بك الى الفردوس وانت فى دوس من البعاد سايب هذا صباغ المشيب استوفى من القوة اوفر نصيب اذا كان الجسم فى المجلس والقلب وراء النهر مطويا فى قليب ليت شعرى مع من أتحدّث ولمن أزمزم مع من أطيب الحنظل لا يحلو ولو كان فى وسط دجلة ولا يطيب لا فى سماء ية المجتهدين تصعد ولا على جسر الحساب تسلك ولا تحسن السباحه وكيف العبور الى الحبيب يا رفاق التائبين البدار فنزل القبر قريب كثروا زاد التقوى لطول السفر تجدوه يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه قال صالح المرى قال لى مالك بن دينار اغد على صالح الجبان فانى قد وعدت نفرا من اخوانى لزيارة ابى جهين مسعود الضرير فغدوت لموعد مالك الى الجبان فاذا معه محمد بن واسع وثابت البنانى وحبيب العجمى وجماعة قلت هذا والله يوم سرور فانطلقنا نريد أبا جهين وكان مالك اذا مر بموضع نظيف قال يا ثابت صلّ ههنا لعله يشهد لك غدا قال وكان ثابت يصلى ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا الآن يخرج الى الصلاة فانتظرناه فخرج علينا رجل ثم أمهل يسيرا ثم دخل المسجد فاخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد كانه قد نشر من قبره فصلى ماشاء الله ثم أقام الصلاة فصلينا معه فلما قضى صلاته وجلس كهيئة المهموم فتزاحم القوم فى السلام عليه فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال من أنت يرحمك الله قال رجل من أهل البصرة قال ما اسمك قال محمد بن واسع قال مرحبا بك أنت الذى يقول هؤلاء القوم انك

أفضلهم لله أنت ان قت بشكره لك اجلس فجلس فقام ثابت البنانى فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من أنت يرحمك الله قال ثابت البنانى قال مرحبا بك أنت الذى تزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة اجلس فقد كنت أتمناك قال فقام اليه حبيب العجمى فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من أنت يرحمك الله قال حبيب قال مرحبا بك أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله عز وجل شيأ الا أعطاك فهلا سألته أن يخفى لك هذا اجلس يرحمك الله فأخذ بيده وأجلسه الى جانبه ثم قام اليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له من أنت يرحمك الله قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم اجلس فالآن تمت امنيتى على ربى عز وجل قال صالح فوثبت اليه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من أنت يرحمك الله قلت صالح المرى قال أنت الفتى القارئ قلت نعم قال اقرأ يا صالح فابتدأت فقرأت فما استتممت الاستعاذة حتى خر مغشيا عليه ثم أفاق وقال عد فى قراءتك يا صالح فقرأت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فصاح صيحة ثم انكب على وجهه فانكشف بعض جسده وجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه فاذا هو قد خرجت روحه رحمه الله وهو ميت فخرجنا فسألنا هل له أحد قالوا عجوز تخدمه تأتيه فى بعض الايام فبعثنا اليها فجاءت فقالت ماله قلنا قرئ عليه القرآن فمات قالت صدق والله من ذا الذى قرأ عليه لعله صالح القارئ قلنا نعم وما يدريك من صالح قالت لا أعرفه غير أنى كثيرا ما كنت أسمعه يقول ان قرأ على صالح قتلنى قلنا هو الذى قرأ عليه قالت هو الذى قتل حبيبى فكفناه ودفناه رحمة الله عليه فيا أهل المعاصى متى يكون عن دار الغفلة الاقلاع هذا المشيب يخرب من شبابك مشيد القلاع اسمعوا نغم حادينا دى من حاد عن السبيل يراع وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع شعر

سلام على قلب تعرض للهوى * سلام عليه أحرقته شجون
وعذبه هم يهيج حزنه * فللهم والاحزان فيه فنون
الاهل على الشوق المبرح مسعد * وهل لى على الشوق الشديد معين
ألام على فيض الدموع ولا أرى * محبا كئيبا للدموع يصون
أيسلى حمام الايك من بعد الفه * ويصبر عنه كيف ذاك يكون
ولم لا أبكى ثم اندب ما مضى * وداء الهوى بين الضلوع دفين

يامن ثوب ثوابه بالمعاصى يمزق يامن وجه توجهه بالغفلة أخلق اذا طلبت الآخرة سامحت واذا طلبت الدنيا تحقق همتك فى طلب الدنيا كالثريا وفى طلب الآخرة فى الثرى ولا أسف ولا قلق سبقت السعادة لقوم كل منهم الى الحبيب استبق فاهل الشقاء كلما راموا الممات طبق عليهم من الخذلان طبق يا أهل الذنوب كلنا أهل مصائب فأين البكاء وأين الحرق ان لم تصالح مولاك فى مجلس الذكر أما تخاف باب العمر يغلق تطلب أرباح الصين وأنت زيف الشهوات هيهات غيرك سبق أما تستحى تعصى من صورك من علق همتك أبرد من كانون متى تعود أحر من كانون وشيطان سوقك احترق هذا منادى الموعظة ينادى برحائل التائبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ﴿حكى﴾ عن سهل بن عبد الله قال مرض رجل من أولياء الله عز وجل مرضا مشكلا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنة فاكثروا عليه فلما عظم كلام الناس فى أمره قالوا له نعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا ان لى طبيبا ان سألته داوى لى كل عليل لكنى أنا لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذاك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان لنا مجنونا فقل لطبيبك هذا أن يداويه فقال نعم ائتونى به فاتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة قال لهم خلونى معه فنهض جهال القوم الى يديه فحلوها وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فيه وأغلقوا عليه الباب وهم يظنون

انه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فاجابهم وخرج اليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك فقال دخلت على هذا الرجل واذا على ما قد علمتم من علتي لا أعقل شيأ كما رأيتموني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والأخرى على رأسي فحسست بطعم السر يدب في جسمي حتى زال ما بي فقالوا ادخل معنا اليه فنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عنهم فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبي خولة شعر

وحقكم وهو عندي غاية القسم * لاجعلن نديمي بعدكم ندمي
وان تزايد فيض الدمع بعدكم * لامزجن دموعي فيكم بدمي
للأمي فيكم مني فؤاد هوى * أفناه شوقي برد السمع عن صممي
ماهبت الريح من تلقاء أرضكم * الا ذكرت ليالينا بذي سلم
أيام لا أقتنع فيها بوصلكم * عرضت عنها فهي كالطيف في الحلم
واها لما قد مضى لو دام مربعه * واها ووجدا عليه كيف لم يدم
اراكب البيد يفني مهمها عجلا * ويقطع السير بالسيارة الرسم
اعجل بدار سليمى واقرا ساكنها * مني السلام وطف بالربع واستلم

يابائعا نفيس أنفاسه بأبخس ثمن يامن يسكن الدنيا وليست له سكن بعت ما يبقى بما يفني وما فطنت الغبن ظاهر باطن وما بطن يامرائيا استوى في ظلمة السر والعلن ما تمشي الا في ظلمة الشهوة يا أعمى البصيرة يامن هو بالغفلة ممتحن لم تبادر بالشهوة بحرق نفسك كانك فراش ويحك الزم فراش الحزن أتنسج على نفسك خيوط الخطايا وأنت تفرح كدود القز يموت وسط ما حصن ويحك اذا عصيت المغيث فالمستغاث بمن معاشر الفقراء طاب السماع فان لم تطيبوا فمن كاني استنشق نسائم الزفرات من زوايا القلوب فيا معاشر السالكين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين

﴿حكى﴾ عن مالك بن دينار قال احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر أثر الاجابة فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ومحمد بن واسع وحبيب الفارسي وصالح المري وآخرون حتى صرنا الى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثر الاجابة فانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني في المصلى فلما أظلم الليل اذا بأسود رقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فجاء الى ماء فتمسح ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدي الى كم تردد عبادك فيما لا ينفعك انفد ما عندك أقسمت عليك بحبك لي الا ما سقيتنا الساعه الساعه فما استتم كلامه حتى تفتحت السماء وجاء المطر كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء فتعجبنا من الاسود فتعرضت له وقلت أما تستحي مما قلت قال وما فعلت فقلت له قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك فقال تنح عن همتي يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته أتراه بدأني بذلك الا لمحبته لي ثم بادر يسعى فقلت ارفق بنا فقال أنا مملوك علي فرض من طاعة مالكي الصغير ومضى وأنا أتبعه حتى دخل في دار نخاس فلما أصبحنا أتيت النخاس فقلت له هل عندك غلام تبيعه للخدمة قال نعم عندي مائة غلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد وأنا أقول غير هذا الى أن قال ما بقي عندي أحد فلما خرجنا اذا بالغلام الاسود قائم في حجرة خربة فقلت بعني هذا الغلام فقال هذا غلام مشؤم لا همة له الا البكاء فقلت له ولذلك أريده فدعاه وقال لي خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه فاشتريته بعشرين دينارا فلما خرجنا قال يا مولاي لماذا اشتريتني فقلت لنخدمك نحن قال ولم ذلك قلت ألست أنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين أقسمت عليك الا قبضت روحي الساعه فاذا هو ميت وجه الله فبقبره يستسقى وتطلب الحوائج الى يومنا هذا شعر

من عذيري يوم حلوا في الحمى * من مجيري من هوى قد برحا

نظـرة عادت فعادت حسرة * قتـل الرامى بهـا من جرحا
سل طريق العيس فى وادى الغضى * فعسى الاحباب جازوا وروحا
واسأل الزوار ما العهـد بهـم * تركوا نجدا وملوا الابطحا
يانسيم الريح من كاظمة * أنت هيجت الجوى والبرحا
الصبا ان كان لابد الصبا * انها كانت لقلبى أروحا
ياندامای بسلع هـل أرى * ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا ذكرونا عهدكم * رب ذكرى قربت من نزحا
اذكروا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا
قد شربت الصبر عنكم كارها * وسقيت السم فيكم سمحا
وعرفت الهم همى بعدكم * فكانى ماعرفت الفرحا

ياأخى كم تسعى فى غير الطريق والحق واضح عليك طرش الغفلة فلا تعى لنصح ناصح تبيع الباقى بالفانى ولا تدرى أخاسر أنت أم رابح ويحك كم اصرارا كم تناسى الذنب كم تصابح اقليم عمرك الكبر وهـذا علم الشيب لائح كم على الخطايا قد امتلأ الدستور بالفضايح ملك الملك وأنت لا تستقبح القبائح كل عمرك ليل غفلة متى يتلمح من فجر يقظتك لائح هواك فى الفانى منجد وفى الباقى متهم فكيف يستوى الصالح والطالح قد ينال الوقفة من وراء النهر ويحرمها من فى منى قد حضر غدير لا يطمح اليه طامح ان فاتتك التوبة قبل الحمام فثكلتك الثواكل وناحت على مصائبك النوائح اما ان تتوب واما أن تصالح البقاء فى الآخرة حقيقة وفى الدنيا زور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴿حكاية ابن الجواد﴾ قال كنت ببيت المقدس جالسا مع رجل صالح واذا قد طلع علينا شاب والصبيان من حوله يرمونه بالحجارة و يقولون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرحنى من هذه الدنيا والدار فقلت هذا كلام حكيم من أين لك هذه الحكم فقال من أخلص له فى الخدمة أورثه طرائف

الحكمة وأيده بأسباب العصمة وليس بى جنون وغسق بل قلق وفرق ثم انه أنشأ يقول شعر

كن من جميع الخلق مستوحشا * من الورى تسرى الى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى * وارض بجزئى من الرزق
واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن فى النطق
وجد فى السير مجدا كما * شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة فيمن سما * وخيرة الله من الخلق

فنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا فأنا متأسف عليه ويلاه أرى الزوايا من أرباب الاحوال أقفرت أين الذين كانت المحاريب بدموعهم تعطرت أين الذين كانت مجالس الذكر بأنفاسهم تنورت أين الذين كانت أحوالهم لزوايا القلوب قد تعمرت أين الذين كانت كراماتهم على أحوالهم ظهرت أين الذين كانت أنهار الحكم من قلوبهم تفجرت أين الذين كانت قلوبهم عند سماع ذكر الحبيب تفطرت أتراهم فقدوا أم عزائمنا الناقصة عن طريقهم قصرت جدوا وهذلنا ونمنا على فراش الغفلة وعيونهم فى الدجى سهرت جعلوا هممهم كذا كيف يراهم من همتهم فى الفانى تحيرت كلما زادت أحوالهم صفاء زادت أحوالنا كدرا فى الحرمان وتغيرت ستعلم قولى اذا حلت القبور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور شعر

ياغاديا فى لهوه ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم ما تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
ياعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا

مجلس الفضائل كعبة قصده و زمزم رفده ذلك لما شرب وذا لما سمع له عرفاته ذكر العارفين بشعره ذكر شعائر الصالحين مناه منى التائبين خيفه ذكر

الخائفين مقامه مقام النادمين مسعاه سعى السالكين رمى جمراته رمى ذنوب المذنبين حلق كماله حلق رؤس التائبين محلقين ومقصرين عمرته عمر أيامه فى الاسبوع ويوم وقوفه يوم الجمعة طوافه طواف الملائكة بالتائبين الحاضر فيه للدنيا لا يصاد لانه فى حرمة التائبين والعفو يشمل المتفرج والقاصد الا الحاسد وابليس فانهما مطرودان عن باب المسجد هذا مجروح الساعاين من نزول الرحمة وهذا مغموم لما سمعه من البلاغة والحكمة الهى بعد أن أطلقت لسانى بالتحدث عليك ثبت عليه توحيدك يوم الحاجة اليه يا حبيب المحبين ترانى أمدح أحبابك وآثر محاسنهم ولا تطلق لى جامكية عفوك الهى أذخرك ليوم الحاجه ولا أفقرمنى ليوم حلول المنيه فلا تقطع بى يا بار يا وصول الهى ان عصيتك بجوارحى فقلبى بتوحيدك طائع فاغفر بطاعة القلب معصية البدن (اخوانى) من وجد منكم حلاوة فى خلوته فليذكر ان له فى التوبة نصيبا فلا ينسى الذليل أن يرحم الله غربته اذا نسيه الذاكرون

الفصل الثالث

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والتمثيل والمثال وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعاظم فى قدرته عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته بالعقول ولا تنال وتكبر فى كبريائه عن الولد والوالد والاعوان على اختراع الافعال وتقدس فى قدس طهارته عن التحيز والحدود والتحرك والانتقال وتطهر فى كماله عن التفكر والتذكر والنسيان فى الماضى والمستقبل والحال وتعالى فى ديمومية دوامه عن التحديد بالفوق والتحت والامام والوراء واليمين والشمال وتفرد فى أزليته عن تعداد الجزء والكل والبعض والجوهر والعرض والتخيل والخيال وتسرمد فى سرمدية بقائه عن التأثر لدوران الادوار وتعاقب الدهور والاعوام والايام والليال وتعزز فى عز قهره عن صفات التلوين والتكوين وزيادة

الكمال والاستكمال وامتنع فى كمال وجوده عن تكييف الكيف والكم
والأين والصفة والمقايسة وكل هذ فى حق القديم محال لا يسأل عن افتتاح
وجوده بمتى ولا عن استوائه بكيف فتعالى الله الملك المتعال لا يستدرك فى
أفعاله نقص فيقال لو ولا يكشف ستر قدرته أحد فيقول لم جلت عظمة ذى
الاكرام والجلال لم يزل حيا قديرا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما بكلام
لا يوصف بادوات القطع والاتصال استوى على العرش لا استواء حركة وانتقال
يتجلى فى القيامة لأوليائه فينظره أهل اليمين ويحجب عنه أهل الشمال
فسبحان من احتجب فى سرادقات عظمته وأعجز الخلائق عن ادراك حقيقة
ذاته وحيرهم بالقيل والقال أحمده حمد من وقف على ساحل بحر التوحيد
فشاهد ما فيه من الأهوال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
أدخرها لهول السؤال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العماية
وهدانا من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أرجو بها الشفاعة
اذا انقطعت الآمال (اخوانى) ما تنزه متنزه فى نزهة أنزه من متنزه التنزيه
ما ابتدأ مبتدء فى مبدأ بدايته بأعجب من توحيد من ليس كمثله شئ
ما استشرف مستشرف من مستشرف بأشرف من تشريف من ليس له مبتدأ
أوّل ما يتأوّل متأوّل ابتداء أوّليته آخر تأخر الفكر عن منتهى نهايته ظاهر
فى ظاهر الظواهر لا يدرك بالادراك فدرك البواطن لا يدركه ومن تقدّم
لنيل الادراك ألقى فى الدرك باطن فى باطن المصنوعات لا تدركه البواطن
بعز جلاله عقلت أوّلية العقل بعقال العجز عن السفر الى حضرة التكييف
بالكيف حادّه من حدّه تكلف من كيف الحد ومن حاد الى الحد عثر
فى مهواة التلف من استفهم عنه بمن القديم كيف يستفهم عنه بكيف شعاع
أحديته أذهب ظلمة المثال شهاب كماله أحرق شهب الأمثال المتشبه فى بحر
الكلف والجاحد فى برية التلف والمنزه على ساحل النزاهة أين أهل
السماع شعر

يامن باسم حبيبه يترنم * هذا هو الاسم الأعز الأكرم
أقلقت أرباب القلوب بذكره * فاحكم بما تهوى فانت محكم
لا تطلبن سواه والزم ههنا * ان كنت تدرى ما تقول وتفهم
أنشد بهذا البيت بيتا شائعا * قد حار فيه عاشق ومتيم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * شغفا بذكرك فليلمنى اللوم

(يا أخى) كيف يصاد بشبكة الخيال من لا يحصره أين كيف يطلب الوصول الى من لا تحدّ غايته بالى كيف يحول الحس فيمن ليس له جنس ان طلب الوهم اشارة الفهم هام عين العقل أرمدت عن نيل شعاع التحقيق عجز السؤال عن مكنون كنهه من تقدّم الى ساحل بحر القدم بقدم نقد فقد لسان الحس ترجمان الموجودات ولسان العقل ترجمان المعانى موحد لمن ليس كمثله شئ جوهر أحديته فى بحر الأزل كيف يدركه الغائص لا بداية له فيقال من ولا نهاية فيقال الى ولا تجاوز مجاز فيقال عن ولا حدّ تحديد فيقال فى كم تزاحم من فكر على باب التحصيل للكيف مادخل مشروح أوصافه منشور على ايوان الآفاق ﴿حكاية﴾ قال ذو النون المصرى كنت أسير فى جبل لبنان فدخلت كهفا فرأيت فيه رجلا أشعث أغبر ذا منظر مهول وهو قائم يصلى فوقفت أنظر اليه حتى أتم صلاته فسلمت عليه فردّ علىّ السلام ثم قام الى صلاته فما زال يصلى حتى صلى العصر ثم استند الى حجر فبدأته بالكلام وقلت يرحمك الله أوصنى فقال يا ذا النون من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة خرّ مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ذا النون انصرف بسلام فقد قرب لقاء الحبيب فقلت أريد منك الزيادة فقال أحب مولاك ولا تبغ به بدلا ثم صرخ صرخة منكرة فوقع ميتا فهالنى حاله وأخذت فى غسله ودفنه واذا بعين ماء انفجرت من أيمن الكهف فغسلته وكفنته ببعض ردائى ثم صليت

عليه فلما صليت وفرغت من الصلاة عليه اذ أقبلت سحابة سوداء فاحتملته وأنا أنظر اليه وأقبلت تهوى به قبل الشام فبقيت متعجبا مما رأيت هذه طريق الابرار فاين السالكون شعر

يا مالك القلب رقا * رفقا بعبدك رفقا
قد لذلى فيك وجدى * فلست بالوجد أشقا
أنا المعذب حقا * فلست أطلب عتقا
لا تبقنى بغرامى * وعلتى لست أبقى
جدلى بكاس وداد * مملوأة منك صدقا
فان أمت فسرورى * بان أموت وتبقى

(يا هذا) المجسم أعشى والمعطل أعمى والمنزه بصير بوّاب ألطافه ينادى بلطيف ألطافه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا مائدة رزقه على سماط البسيطة مبسوطه فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ان أتى مفلس التوبة الى بابه بلافلس أخرجت له مائدة لا تقنطوا ان بالغت سهام الذنوب فى المذنبين جذب نصلها التنصل بالاستغفار ان الله يغفر الذنوب جميعا طبيب عفوه ينادى من أشفى على شفا فله منا الشفا مؤذن صلاته وانى لغفار لمن تاب ساعى اسعاده يجل بتجبيل ان الله يحب التوابين ألوان الألسنة ناطقة بتوحيده والوجود أعلام الاعلام بتفريده والعالم حروف فى رق رق عبوديته وكل مقبل ومدبر يدور فى تدوير دائرة مشيئته هذه صفات المحبوب فاين الاحباب شعر

أهيم به حتى أموت بحبه * وحولى من الشوق المبرح خندق
وفوقى سحاب بمطر الشوق والأسى * وتحتى بحار بالهوى تتدفق
وكم مجلس لى قد جلست لذكره * فما قمت حتى كدت بالدمع أغرق
وكم ليلة قد بت أرعى نجومها * كان فؤادى بالثريا معلق
اذا حن طرفى للكرى صاح صائح * أفق لا تنم ان كنت فى الحب تصدق

حرام على المشتاق أن يألف الكرى * فكيف ينام الليل من يتعشق

(ياهذا) افتح بصيرة الاستبصار ترى تدوير دوران الفلك باحكام حكمته والنيران يتجاريان فى ميدان مديد قدرته والكواكب كالكواعب مستشرفة من رواشن الفلك تعلم الوجود الدلالة على تعظيم عظمته والارض بساطا لانبساط البسيطة فى مواكب مناكبها بتخصيص ارادته ينزل من عرش عظمته الى سماء لطفه فينادى هل من معترف بخطيئته فيلبسه رداء عفوه ومغفرته وكسى ديباجة الارض بمصبغات الازهار وأنطق على رباها مواشط الاطيار كل ببلاغ بلاغته ينادى بربوبيته وكلل أغصان الاشجار بافنان مسبولة على الورق تصغى الى عجيب زمزمته ينشد الكامل والمديد من بديع صنعته سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته شعر

تصفحت فانظر فى العواقب كلها * فما العلم الا فى التماس وجوده

وسر طالبا ماء لتروى به الظما * فرى الفتى من بعد نيل وروده

ترى العالم العلوى فى بهجة الضحى * وعقد جمان من بديع عقوده

وتخبرك الارض التى أنت فوقها * بما قد حوت من ملكه وجنوده

فسبحان من دلت بدائع صنعه * عليه ومن عم الانام بجوده

(اخوانى) كلامى يصلح الاجساد والارواح فهو للعارف مجلس أنس وللتائب مجلس حزن ولاهل النهايات اشارات ولاهل البدايات عبارات الهى أنت بسطت لسانى فى ميدان العبارة ببدائع الثناء عليك ونثرت محاسن صفاتك بان أدل من أساء عليك فاجعل مجلسنا روضة تزهو زهو الربيع على المصيف الهى ثبت جميل ما وهبته لنا من توحيدك الى الممات الهى ارحمنا بمن قبلته فقلبته فعاد من نحاس المعصية الى ذهب التوبة يا أرحم الراحمين

❁ الفصل الرابع ❁

الحمد لله الذى تنزه فى الالهية عن الشريك والوزير والصاحبة والولد وتقدس

فى عظمته عن الشبيه والمثيل فهو الحى القيوم الفرد الصمد وتكبر فى جبروته
عن الاضداد والانداد وتعالى فى عزته فهو الواحد الاحد وسما فى علو
ربوبيته عن القياس بالاقطار والجهات فلا يقاس ولا يحد وتنزه فى عز قهره عن
التكييف والتجسيم فلا تدركه البصائر والابصار بترقب ولا برصد واستغنى
فى دوام كماله عن المعين والظهير والخدّام والانصار والاستعانة بالعدد والمدد
وتعاظم فى قهره واختراعه الاكوان والموجودات عن الآلات والسلاح
والعدد وتوحد فى قدم دوامه عن أن يدركه كيف ولا أين ولا يحصره عدد
ولا أبد جل عن الجوهر والعرض والطبيعة والعنصر والنور والظلمة فشمل
الملحدين تبدّد رفع السماء بيد القدرة على متن الهواء بلا دعائم ولا عمد وبسط
الارض على متلاطم البحار وجعلها مهادا تمهد أزلىّ سرمدىّ أبدىّ تعالى
كماله عن زيادة الاستكمال وتوحد أوجد الخلائق لظهور القدرة وأبادهم
ببطن الحفرة ثم يجمع الله من شملهم يوم القيامة ما تبدّد يسعد من يشاء بفضله
ويعذب من يشاء بعدله ماض فينا قضاؤه فلا يتوقف ولا يتردّد أحيا قلوب
العارفين وأمات قلوب العاصين فله الحكم فيمن أشقى وأسعد جعل غيب
الخاتمة فى خزائن الغيب فعند طى كتاب الاجل يظهر للعبد ما نسخ وجدّد
فيا معشر الغافلين تيقظوا من سنة الغفلة واعلموا بأن نعيم الدنيا زائل وأن
عذاب الآخرة سرمد غلب والله علينا حب الشهوات فأهلك منا من صدّى وورد
واعلموا بانه اما نعيم أو عذاب سرمد فسبحان من فتح بصائر أوليائه لفهم الاسرار
وقالب قلب المحروم قد جمد أحمده حمد من قيدته الذنوب فهو من الرجاء
والخوف فى كمد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدّخرها
ليوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا والد عن ولد وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله الذى شمر عن ساق الاجتهاد فى دين الله وجاهد وجهد صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا بالحسام هام من أبا وجحد (اخوانى) لما
أشخصت يد القدرة وجود الوجود من كن الى باب التكوين تسابقت

للظهور نخرج توقيع العناية على يد رسول التوفيق أدخل يا محمد فقد عقد لك لواء الأولوية ونقش على خاتم محبتك كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يا محمد مارقت حلة كتاب الا وأنت طراز كم كماله ماعقد مجلس مجالسة فى يوم ألست الا وأنت قد عقد لك العقد واستوثق فى ميثاق النبيين لتؤمنن به ولتنصرنه فن ذلك اليوم اشتاقت الملائكة بسماع الصفة لمشاهدة الموصوف فجاء الاسراء لتجديد عهدك بالعهد وتسكين شوق أرباب الشوق شعر

ياخليلى فى الهوى خليانى * واعذرانى فيه ولا تعذلانى
مت من هجره فلو قد حبانى * منه يوما بوصله أحيانى
فليكن كيف شاء فهو مرادى * وفؤادى حقا وحان جنانى
فسقانى من خمرة كان يحبو * بى قديم الزمان منها سقانى
فهى راح لم تسترح فى القنانى * لا ولا دنست باهل القيان
صوفيت اذ صفت وراقت ورقت * عتقت فى الاديان لافى الدنان
عصرت قبل آدم فى أوان * من خطاب وقبل كل أوان
ماسمعتم ألست فهى سلاف * قد شربنا منها قديم الزمان
ان خمر الخطاب فيها نجاة * وحياة الابدان والاديان
ليس من خمرة المجهول الذى قا * ل اسقنيها حتى أموت مكانى

الواسطة تنتظم قبل السلك والقطب قبل الدور والانبياء بدور وهو الشمس والعالم جسم وهو الروح كم درس ألقى عليه عند قاب قوسين فحفظه سنقرؤك فلا تنسى كم سر ألقى فى صدره عند سدرة المنتهى فاسره فسره لو تعلمون ما أعلم شارك بظاهره البشر فقال انما أنا بشر سما برج سعده على أهل السماء فقال لست كاحد كم علم الملأ الاعلى فرط سيادته لما قال له جبريل ها أنت وربك انبسط على بساط الانبساط فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر تواضع فى كمال حسن الخلق فقال لا تفضلونى على يونس بن متى شعر

يامن بديع جماله أسبانى * يامن يقلب خاطر الانسان

لولاك مولى ماسمحت بمهجتى * والشوق يجذبنى بغير عنان
لما نظرت الى فؤادى نظرة * شغل الفؤاد بها عن الجثمان
وسمعت ذاع للغرام أجبته * فانست منه النصح حين دعانى
وسرت سرائر سرنا فى دوحة * محروسة عن كل ماهو فان
واذا نظرت البرق شعشع ناظرى * لعلاك لا للبرق والحدثان
وأهيم من هب النسيم تمايلا * بهواك لاهب النسيم شجانى
وتميل من حدوا الحداة معاطفى * أصبوا الى ذكراك لا الالحانى

لما ترهب راهب الوجود فى دير ألست أنس بالانس فلما دخل مدينة التركيب استوحش من وحشة الحس فنزع عرق الانس واشتاق عليل المحبة الى شم نسيم نجد الوجد فما هو الا فاح له عرف الفيح بقرب بحران العافية ففتح بصيرة المغمى عليه فشاهد رسالة المحبوب فهش من الدهش فمن شدة الفرح قال زملونى زملونى دثرونى لعل اللطيف القادم باللطف يسمح بالاقامة فقيل ياأيها المزمل ياأيها المدثر أجب من استغاث بك من الارواح الموحولة فى شرك الشرك فانت شفيع المحاسبين يوم قم فانذر شعر

ماذا أقول وأنت فوق مقالتى * ياخير مبعوث وأصدق قائل
الله أعطاك النبوة منعما * وحباك منها بالمحل الفاضل
فغدوت فى ثوبا لعلى متزملا * ومن الهدى فى ثوب عز شامل
ونصرت بالرعب الشديد على العدى * ومواقف مشهودة ودلائل

يامعنى الوجود ان كان الجزع حن فقد اشتاق القمر لما شاهدتك فانشق فشق قلوب أهل الشقاق ان سبح الحصى فقد تكلم الضب ان زويت لك زوايا الارض فى زوايا سرك فقد طويت لك بادية الاسراء الى سدرة المنتهى كم عاداك من عاد اليك كم قلب قلاك فقلبه القدر فانقلب اليك ماطاب وقت عبادة الانبياء حتى صليت بهم فى صوامع السموات ماجلى عروس رسالتك ليلة الاسراء على منصة قاب قوسين الا ليعلم الملأ الاعلى قالوا أتجعل فيها

ماحوت صدفة آدم من يتيمة الوجود اجتمع فى مدرسة درسك رئيس الملائكة يسألك يقول يا محمد ما الاسلام وما الايمان وما الاحسان سلك خواص الجن محجة دينك فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وصحبك من فضلاء الانس من كان به الانس ثانى اثنين اذ هما فى الغار ان كان شمس النهار تطهر كل مطموس فشمس شريعتك تطهر الغيب اتقوا فراسة المؤمن ان كان فى النجوم هدى للسالك فى المسالك فكم بنجوم آياتك من مهتد الى الحق انما يظهر كمال الشرف اذا استشرف من شرف الى المحشر فشارفت فشرفت بالشفاعة فآدم ومن سواه تحت لواء دلائل لا تعجب من قول المرسلين لا أسألك الا نفسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهب نفسه لصاحب النفس فيقول لا أسألك نفسى الا أمتى ما كل محبوب له ذل العصافير تطير لطلب العش والدرة تملق أن تأكل لله دره من محبوب ما أعذب ذكره شعر

ظالمى من لامنى فى قمرى *	فذران شئت أو لا تذرى
أنا ان مت فعندى طيفه *	وأنيسى ذكره فى سهرى
كل عضو شاهد لى بالهدى *	حسبكم لا تسألوا عن خبرى
كلما اشتقت تمنيتكم *	ضاع عمرى فى المنى وا عمرى
لم أجد شمس الضحى طالعة *	قبل هذا ركبت فى بشرى

كم غرت غرته من غر جاء ليغر فعند مشاهدة وجهه قال ما هذا وجه كذاب غاية جمال يوسف أن فتن نسوة لله در جمال من أفتن الكونين لعاب فيه كم شفاء فيه ما توجت أمة نبى بتاج أشرف من تاج كنتم خير أمة أخرجت للناس ما حلى أصحاب نبى بمثل حلية والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم دير الليل عامر برهبان المتهجدين من أصحابه كتائب الجهاد غصت بهم فى النهار فهم فى الليل رهبان وبالنهار فرسان الهى ما أظنك تقطع رجاء من أطلقت لسانه بتوحيدك والثناء على نبيك الهى كما جعلته دليلا عليك اجعل ذكره وسيلتنا اليك الهى ما أكثر نعمك علينا اذ هديتنا بخاتم النبيين الهى بقرب من قربته الى معرفتك

قربنا الى عفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين

الفصل الخامس

الحمد لله الذي يجري الامور على وفق ارادته في تعاقب الليل والنهار خلق المخلوقات وقدرها بحسن خلقه فسبحان مقدر الاقدار جعلها كيف يشاء وصرفها فيما يشاء وربك يخلق ما يشاء ويختار فقدر كل خلق قبل وجوده وجف القلم بذلك المقدار أدارا لفلك بسر أودعه ليعلم به مقادير الليل والنهار أظهر حكمته في الاكوان والترتيب وأبدع فيه من كل شئ عجيب لتجول فيه البصائر والافكار خلق القلم وقال له اكتب بقدري ما اقتضته مشيئتي فكتب الارزاق والاخلاق والآجال والاطوار وخلق اللوح المحفوظ لحفظ سره وجعله قابلا لقبول الاسطار ثم خلق العرش بسر التمام والكمال فتم به الاستواء دون الاستقرار خلق الصور مسرحا للارواح فأعلاه أرواح المؤمنين وأسفله أرواح الكفار خلق البيت المعمور لحج الملائكة وعمره بلطائف الاسرار خلق سدرة المنتهى وجعل أوراقها سترا من حر النار فاليها نهايات مقامات السائرين والسالكين الى حضرة الجمال والانوار خلق السموات طباقا وأسكن فيها الملائكة المصرفة الاقدار خلق الارض وأسكنها أهل القبضتين من أهل الجنة وأهل النار فسبحان من ألزم الكل الحدوث وامتنع في الالوهية عن مدارك الافكار أحمده حمد من أقعده التسويف فبقي يندب أطلال الديار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أتعلق بها عند حل الاوزار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المجتبى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أدخرها اليوم كشف الاستار لما دحا الله سبحانه مبسوط بساط الارض ومهد مهادها التربية المكنونات فافتخرت عليها السموات فنكست الارض رأس الانكسار ومدت يد الافتقار تستعطي من غني الوجود فجاد لها بقطع بجة من جادلها وقال يا سماء ان كنت افتخرت بالشمس لظهور

موجودات الظهور فأين أنت من شمس شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في اظهار الغيوب شمس سمائك لها أفول وشمس شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ليس لها أفول وان افتخرت بحسن القمر ونوره فأين أنت من حسن جبينه المشرق ونوره صلى الله عليه وسلم اذا كسفت شمسك وخسف قمرك تقبل الشفاعة من أهل الارض والشافع أفضل من المشفوع فيه وان افتخرت بالنجوم للاهتداء بها في البر والبحر فأصحاب نبينا كالنجوم بايهم اقتدى اهتدى وان كان فيك من النجوم رجوما للشياطين فعمر رضي الله عنه فقأ عين ابليس وشهب ايمانه رمته وأهوته فلا يسلك عمر فجا الا هرب الشيطان منه سبعين فجا وان افتخرت باللوح المحفوظ يكتب عليه قلم مخلوق فلوح القلوب كتبه الخالق بيد قدرته بقوله كتب في قلوبهم الايمان وان افتخرت بسعة الكرسي فأين أنت من سعة القلب ويسعني قلب عبدي المؤمن وان افتخرت بنفخ اسرافيل للارواح لاحياء الاجساد فأين أنت من نفخة حييت بها القلوب الى يوم القيامة وان افتخرت بعلو من في العلو من الاملاك المقربين فأين أنت من قصيدة الاقتصاد التي هي أشهر من افتخارك هذا عزازيل كان امام المقربين فتنفس بنفس سقى به كأس أسف هاروت وماروت استعيرا لهما شهوة لشهوة فجرى ما جرى وعند جهينة الخبر اليقين فكيف بمن عجنت بباطنه تركيبه وعقل عقله بعقال الهوى وان افتخرت بالصافين والمسبحين فكم على أقدام الرجاء من أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وكم في رواشن الاسحار من سمار المستغفرين وان افتخرت بشفقة ميكائيل وحيائه فأين أنت من أبي بكر فكم من حي حيي بشفقة أبي بكر واحيائه وان افتخرت بقوة جبريل واقدامه فأين أنت من قوة عمر وأقدامه يوم والله لا يعبد الله سرا بعد هذا اليوم وعمر حي وسرى نحو الكعبة فسرى عن الاسلام غمة الغم وان افتخرت بنزول القطرات لاحياء موات النبات فأين أنت من سواكب العبرات لاحياء القلوب الموتى فكم

صدر شرح للاسلام فهو أوسع من سدرة المنتهى وان افتخرت بأن الجنة فيك فقد
اشتاقت الى تسليم سلمان اذا تمهد ملك الجنة للساكن صارت الملائكة خداما
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم والمقصود بالسلام ان يحظوا
بحظ الردّ والمشاهدة لاهل الجنة فهذه درجات المقرّبين لما أطلق لهم من ديوان
الاخلاص بانعام ويستغفرون للذين آمنوا وان افتخرت بالعرش والطائفين
فأين أنت من البيت والطائفين فافي زاوية العرش حجر اسود بالسودد قد أدرج
في مدارج درج الميثاق يوم ألست لما أهبط آدم بمنشور الخلافة مهدت له دار
المملكة قبل النزول وزينت حومة الحرم للحرمة فالاحرام باب الاستغاثة وعرفات
باب دخول السائل لنيل الوسائل فلما بنى البيت الشريف أذن الله لخليله عليه
السلام فالأذان على صومعة أبي قبيس بتأذين وأذن فقال يا رب وهل يبلغ
اذاني أحد قيل يا ابراهيم منك الأذان وعلينا البلاغ فلما دنا النداء من باطن
الحجر أيقظ من وقع له يوم ألست بقبض المبلغ فتزاحموا على باب الاجابة شعارهم
لبيك اللهم لبيك ﴿حكاية﴾ جلس عبد الله بن مسروق وزير هارون الرشيد
يوما بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث اليك رجل في ردّ عبد له هرب اليك
أما كنت تردّه اليه فقال بلى قال فأنا عبد الله فررت الى خدمته وتركني فقد
أردت الرجوع فبكى الرشيد ومن حضره بكاء شديدا وقال هذا رجل نجا من بيننا
ونحن جلوس ثم خلى سبيله فخرج محرما وهو يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان
الثوري في بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح تسفي عليه التراب فسلم
عليه وقال يا عبد الله ماعوّضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوّضت الرضا بما
أنا فيه ثم مضى قاصدا مكة فلما بلغ شيوخ مكة والحرم قدومه خرجوا للسلام عليه
فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت شعثك وجهدك وصبرك على قطع
المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم الى باب سيده اذا قادته نفسه اليه والله لو
قدرت كنت أسعى اليه على رأسي ثم أخذ يبكي بكاء شديدا فقالوا له ما هذا البكاء
فقال شفيع قدّمته لعله يقبل فبكى القوم عن آخرهم فلما وقع نظره على البيت

سقط ميتا رحمه الله   شعر

جنونى بكم حلم وغى بكم رشد * وحب الورى هزل وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه من ألم الهوى * وان كان سما فهو من أجلكم شهد
وحقكم ما طاب لى بعد بعدكم * دنو ولا من غيركم ساءنى بعد
ولا سمحت بالصبر عنكم حشاشتى * ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لأهوى الشوق حتى كاننى * على كبدى من حر نيرانكم وقد
وأعشق من وجدى بكم لوم عذلى * و يعشقنى من أجلكم فيكم الوجد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فحنوا وجودوا واسمحوا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكم بد

لما سمعت النوق حادى العناية يترنم وعلى كل ضامر يتنغم خامرها السرور فأضنت أبدانها فى السير ومدت أعناق السرى لاعتناق الملائكة يوم القدوم واعجباه كيف شاركت فى المشقة شقة لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس   شعر

رفقا بها بالله يا جمالها * أما ترى الحاجر قد بدا لها
أليس حكم الشرع قد أوصى لها * فكم قطعت بالسرى أوصالها
ان الذى فى الارض قد أجالها * قضى لها مقدرا آجالها
وصبر الرفق لها نوالها * وفاز من بالرفق قد نوى لها
أسكرها السير وقد أمالها * يمينها تأخذ أم شمالها

يا هذا والله لقلب النوق أقبل من قلبك هذا وما تعلم ما تحمل يا محروم من نصيب الحرم ما أحقك بالعزاء وحيلتك لو شاهدت الجمع ليلة جمع لعلمت أن المنى لاهل منى ﴿حكاية﴾ قال على بن الموفق لما تمت لى ستون حجة قلت أحتبس فى بيتى أستريح فهتف بى هاتف من جانب البيت يا ابن الموفق لولا أننا أحببناك لما دعوناك فقمت مليا وقلت اللهم انى أشهدك أن جميع حججى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه و بقية المسلمين فلما وقفت الموقف ورأيت تلهف الناس قلت يارب ان كنت قبلت حجتى وفى الركب من لم يقبل فحجتى هذه له فهتف بى هاتف

يا ابن الموفق أعلى كرمى تظهر الكرم وعزتى وجلالى لقد غفرت لأهل الموقف وشفعت كلا منهم فى أهل بيته وأنا الغفور الرحيم شعر

دعها فسائق ركبها الأشواق * ذكر الخليط فذت الاعناق
شمت نسيم خزام نجد فاغتدت * لا يرتجى لأسيرها اطلاق
لا الشام شام حين يذكر نجدها * وجدا بذاك ولا العراق عراق
باعت حشاشة نفسها بوصالهم * فودادها لا يعتريه نفاق
لم تستمع ذكر اللوى الا انثنت * وكأنما غنى لها اسحاق
وعلى العذيب وبارق لى جيرة * بيني و بين زمانهم ميثاق
أنفقت كنز الدمع بعد بعادهم * لما شكت املاقها الآماق
قف لى على جيش الغرام مساعدا * فلواء قلبى بينهم خفاق
ومتى قدحت زناد ذكر حديثهم * فاحذر حشاى فانه حراق

يا هذا حسن العهد من الايمان وعهدة عهدك فى صندوق الحجر من يوم ألست جدد هنالك مصالحة الصلح ففى المصالحة حفظ المعاهد للمعاهد كم سائق جله الشوق فأذابه فاذا به قائم فى المقام وعليه حلة خلة القبول (اخوانى) لذكر هذه المعالم فى القلب رقة كأنها ركبت عند وضع الطبع بالوضع يا جماد الطبع متى أراك على نجيب الاجابة نجيب شعر

يا من نهى عن اللوى وان بدت * أعلام نجد واللوى فباشر
واستغن بالشوق الذى يحسها * عن نغمة الحادى وزجر الزاجر
واسمع لها بوقفة ان عرضت * على الغوير نفحة من حاجر
أما ترى عشاقها الى الصبا * ميالة الاعناق والمحاجر
ماذاك الا أن نجدا لم تزل * منتجع الاهواء والخواطر
تصبو اليها والمزار نازح * أنفسها وأنفس الأباعر
فنحن نشتاق الربوع باللوى * وهن يشتقن ربيع الحاجر
يا حبذا ما جلت أعجازها * من الهوى المكنون فى الضمائر

وحبذا برد الثرى في ليلة * تسفر عنها أوبة المسافر
ومجمع يجمع بين واصل * قد شفه السقم وبين هاجر
حيث يحوط بالهوى علائق * ويلتقي بالنوم جفن الساهر

واعجباه أهز أغصان وعظ وما تساقطت ثمرات وجد ما أظن شجرة القلب الا ماتت ياحسرة المنقطع ويا حزن من قطع أف لقالب بلا قلب واحسرتاه تحن النوق للحداة ولا تحن أنت لمعاني المغاني شعر

هب لها من النسيم رائد * فعادها من الغرام عائد
نوق نفي عنها السرى طيب الكرى * فهي كما شاء الهوى شواهد
أنحلها مع السرى أنينها * فقدت النسوع والقلائد
فلا تخالفها اذا ما التفتت * شوقا الى نار الحمى ياقائد
ولا تقل لها لعن ان عثرت * فهي تحمل شوقنا تكابد
مذحكم البين عليها لم تزل * تبكي عليها البيد والفدافد

الهي مامن الجماعة الا من شرب من كأس الموعظة وربما أشغلهم النظر الى جميل نوالك فلذلك لم يظهر على بعضهم الوجد الهي بحق من بلغته لحرمة حرمك فلا تحرم المسجون بالمخالفة عزاء المصيبة وارحمنا بحرمة من رحمته ممن قبلته بفضلك ومنك يا أرحم الراحمين

❁ الفصل السادس ❁

الحمد لله الذي ستر أسرار الاقدار عن مدارك العقول فلا يطمع في كشفها طامع وقهر الموجودات بذل الحدوث فكل من سواه ذليل خاضع وأذل الملوك بذل البلا وحسرات الفراق والفجائع فأصبحت قصورهم من بعد نعيمها قد عفت رسومها فصارت أطلالا بلاقع بدد الفراق شملهم من بعد الاجتماع فما أغنت عنهم الحجاب ولا التوابع عبثت بهم يد البلا فلهم العائد وتركهم الراجي والطامع ليت شعري من غاب منهم تحت أطباق الثرى هل أعجبهم

فيه البقاء أو منعوا الرجوع فلا راجع اندرست أخبارهم ومحيت آثارهم وشربت الاحباب منهم كؤس الفجائع فلله كم شربوا تحت اللحود من حسرات حتى شربوا منها بكاس المدامع وتمنوا رجعة ساعة هيهات هل بعد سفر البلا راجع فلله درّ قلوب العارفين ندبوا انقراض أيام الصبي وأسالوا على فوات العمل فيها الدموع الهوامع فيامن طردته الذنوب عن الباب أندب زمان الوحشة وراجع فالخائفون أقبلوا على المولى بدمع سائل وقلب من الهيبة خاشع فسبحان من كدّر نعيم طالبي الدنيا فاعمى منهم الابصار وأصم منهم المسامع أجده جد من لاحظ تصريف المقادير فهذا سائر اليه وهذا شريد عن بابه وهذا راجع وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدّخرها عند من لا تخيب لديه الودائع وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ونور الرسالة في شريعته ساطع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماهب نسيم وسجع على الاغصان ساجع اخواني كيف الفرار من سرعة الصرعة وكيف الحيلة من تقليب القلوب وكيف تنفع سواكب العيون بلا عيوب ليت شعري من سلبك لباس الطاعة كم درست عليك الايام حديث الربوع الدوارس كم أسمعك حادي المشيب رحيل ركب العمر وأنت في بحر الغفلة تمارس كيف تشتري هوى النفس بفلس وأنت في متجر ايمانك تماكس كم تختلف اليك رسل المنايا وأنت تعلم أنك بينهم بعد قليل جالس ويحك اذا وسخت ثوب ايمانك بدنس الدنيا فيوم زينة الآخرة ما أنت لابس اذا تولى الحس انصدع العقل فعكس الحكمة العقل دليل والحس مدلول فاذا عكس فما أسرع الانعكاس لو وزن سرور الدنيا والحزن لوجد الحزن أكثر اذا اشتغلت بتجهيز البنين والبنات متى تجهز عمرك لدار القبر نح على نفسك قبل أن يناح عليك وابك قبل أن يبك عليك شعر

قف بآثار الحمى نبك الدما * وليال قد تقضت وزمان

كلما هز فؤادي طائر * طار قلبي بجناح الخفقان

جرنى الشوق الى أرض الحمى * وديار مقفرات ومغانى
ونحيبى فى رباها أسفا * أين سكانك والغيد الغوانى
شفنى الوجد لنجد فاذا * جن ليلى جن بالذكر لسانى
قلت للائم لما لامنى * كف ياهذا فعندى ما كفانى
كيف لا أبكى لعيش ذاهب * حسن أيام تقضت بالحسان

يامقبلا على الدنيا كأنك بمدامع الأسف تجرى ولاتدرى كيف تجفوا العمل الصالح وهو رفيق متى أراك تحاكم هواك عند قاضى المخالفة متى تقرطس سهم عزمك فتذوق حلاوة نيل الغرض ليت شعرى أين الذين كانت حكمتهم حاكمة على القلوب ماأرى بصائرنا الاعميت عن مشاهدة مشاهدهم اذا اشخصت الصفات لنا منهم شخصاهر بنا منه كأننا ضدان لايجتمعان عميت عيون قلوبنا عن بصائر أهل البصائر ماأظلم الربع بعد رحيل الساكن ماأوحش الرسوم بعد ذهاب القاطن أفى هذا الجمع من يبكى معى افى هذا المجلس أذن تعى شعر

قف على المنزل واسأل طلله * من بعدهم من بعدنا قد نزله
ولماذا رحل الساكن عن * سكن كان به قد جمله
طال شوقى فابك ان شئت معى * واندب الربع معى ثم اسأله
خلنى ياصاح من عذلك لى * قد قضى قلبى على من عذله
لاتزده فوق ماقد حل بى * فبقاى شغل قد شغله
حمله فى الحب قد أودى به * ان قلبى لم يطق ماحمله
ودع الحب وقد أودعنى * نار وجد فى الحشى مشتعله
أيها الصب المعنى هكذا * تطلب الحب وتهوى بدله

(اخوانى) كل يوم منزل والقبر أول منازل الآخرة أنت من أول خروجك من كن الرحم الى صحراء الدنيا مسافر الا أن الغافل لايتزود لسفره الى متى تبيع هذا الجوهر النفيس بالنقد الخسيس متى تثبت رشدك عند قاضى التوبة

وتقبض مال العقل من دموع الحكمة فتنفقه فى واجب العمل ويحك اطلب صدقة الهدى فى قعر بحر الليل فلعل جوهر اجابه يفى تضيع وقتك بتحصيل القوت ما يفى قوتك بقدر ما تعمل كيف اذا طلبت بالشكر أف لظهر لا يشبع بعمله البطن أف للقمة بعدها نقمة اذا غلب على الطير حب الحبة وقع فى الفخ لو تكلفت ما كلفت كفيت ﴿حكاية﴾ قال بعضهم حضرت جنازة ومعنا أبو بكر الضرير وكان امام الجنازة صبيان يبكون ويقولون من انا بعدك يا أبتاه فقال لها رجل لابى بكر الضرير فلما انقضت الجنازة سألته عن حاله فى هذه المقالة فقال كان لى أب شيخ كبير فقير فانتبهت ليلة فسمعته يقول لامى أنا شيخ كبير فقير وأنت كذلك وكل الناس يقدرون على الخدمة فليت شعرى ما يكون من حال هذا الصغير الاعمى ثم بكى فحزن قلبى لذلك فلما أصبحت مضيت الى المكتب على جارى عادتى فما كان الا يسيرا حتى جاء غلام الى أم الخليفة فقال اعلم الست تقول لك ان شهر رمضان قد أقبل وأحب صغيرا دون البلوغ يكون طيب القراءة فقال لى المعلم قم يا أبا بكر فأخذنى الغلام ودخل بى الى قصر الخليفة فدخلت الى الست فسلمت عليها بأدب وشرعت فى القراءة فبكت طويلا فغلبنى أيضا البكاء فبكيت فسألتنى عن بكائى فأخبرتها عن ما كان بين أبى وأمى البارحة فبكت ثم أمرت لى بألف دينار وكسوة حسنة وبغلة وسرج محلى وأجرت لى مائة درهم فى كل شهر فرجعت بذلك الى منزل أبى يا هذا اناء التفويض لا يزال يفيض واعجباه كم أنوح ولا نائح وكم أزمزم ولا متحرك جفت عيون العيون فلا حيلة من عبر الى ساحل الندم سالت عبراته ومن حزن على الفائت ظهرت حسراته شعر

نمت على سر الهوى أجفانه * كأنما دموعه لسانه
وقد شكا جور الزمان جائر * اذ خانه فخانه زمانه
وعيان الربع خوابا دارسا * تلعب فيه بعدهم غربانه
مذ نزلوا العقيق بان صبره * وعنده قد جمعت أحزانه

وما غفت بعد النوى جفونه * ولا خبت من الجوى نيرانه
دموعه تذرفها شؤنه * وناره تضرمها أشجانه
كم صاح اذ صبح الرحيل شاكيا * حين خلت من أهلها أوطانه
يا حادى الاظعان طالت حسرتى * ان موتى قد دنا أوانه
ما حال من فارقه حبيبه * وبان بعد بينه أقرانه
وكيف لا يبكى لاجل مربع * فارقه برغمه سكانه
يا منزلا جار عليه دهره * وافترقت عن ربعه جيرانه
لئن خلا مكانه من أنسه * فان قلبى أبدا مكانه

الهى افتح لنا من أبواب لطفك ما تقرب به علينا طريق الطاعة الهى اسق عطاش قلوب التائبين غيث القبول الهى انهج لنا سبيل ما على المحسنين من سبيل الهى أنلنا برد عفوك حتى تطفى نيران شهواتنا الهى اجعل شهواتنا الفرح بطاعتك يا أرحم الراحمين

❁ الفصل السابع ❁

الحمد لله الذى أبكى عيون السحب بمدامع الحدق فضحكت لبكائه الازهار وزين وجنات خدود الرياض بأنواع الزهر من أبيض وأصفر وأحمر وأكحل كالجلنار نضر حدائق الروض بصنوف النبات فراق رونقه للبصائر والابصار عبثت أنامل النسيم بعيدان الشجر فتداعت لجاوبتها قينات الاطيار فالزهر كالبلابل والمثانى كالفواخت والمثالث تحاكى نغمة الهزار رقصت الغصون لتصفيق أكف الاوراق وحسن هبوب الريح أطيب من المزمار جعدت أيدى الصبا رداء الماء فترددت به مواسط السواقى ورواقص الانهار تصدّ الربيع ربوع الربا بمفضض ومذهب ومزعفر ومعسجد كلون العقار وأرخت على قضبان الغصون ذوائب الاوراق وانعقدت فى خمائلها أزرة النوار وزمزم مطرب الاعتدال فتواجد خطيب الزمان طربا على قضاء الاوطار ورقت حواشى حلة الربيع

فراق منظر الوجود واعتدل ميزان الليل والنهار وتبرج الحب فى دقائق القلوب فتمايلت تمايل العاشق اذا شرب من سلافة الخمار وتأزجت نسائم الاسحار بنوافح المسك والمنثور والنسرين كانه بيت معطار وانتظم شمل شتات النبات ودب الجمال فى خدود الرياض دبيب العذار فما أجمل هذا العيش لولا تجريع كأس الفناء وتغيير الدار بالدار فالعارفون جهدوا فى عمل باق وزهدوا فى عيش زائل وعلموا أنه نعيم راحل لا يستقر لقراره قرار فلله در العارفين حرمت أجفانهم طيب الكرى فليلهم من كثرة الشوق نهار فسبحان من عطر أنفاس العارفين بمسك المعرفة وعنبر الاعتبار أحمده حمد من أبعدته الذنوب عن الباب فأقبل يلثم بفم الرجاء تراب الديار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أنتظم بها فى سلك الصالحين الاخيار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وعين الكفر قد طمس عين الرجا فعاد برسالته كالنهار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تنشق مشتاق نسيم الاسحار لما هبت من أكاف حمى الحماية رياح العناية تحركت سحائب اللطف فساقت غيث الموعظة الى أرض قلوب التائبين فاهتزت أبدانهم للخدمة وقويت بالمجاهدة وقامت أزهار الاستغفار على سوق الاشجار وتفتحت أكمام الالسنة عن نوار الاذكار وغنت أطيار المعارف على أفنان البيان فرجح ميزان التوبة بأنين الاسف وفاحت رياحين الارتياح ولينوفر الوفاء ونسرين حفظ السر وياسمين اليأس عن الناس وأشرقت حمرة ورد الود ونعمان التنعم الى عين الذكر فأسبلت منثور الدموع وفاح قيصوم الرضى بالمقسوم ونرجس الرضا بالقبول فبدلت أرض قلب العاصى من جذب المعاصى الى خصب المتاب بلطف التدبر ونادى لسان الاعتراف ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير شعر

ما فتح النور الا أشرق النور * فما اشتغالك والمنثور منثور
وللربيع دموع كلما ضحكت * بكى على نشوات الخمر مخمور
ما لاح فيها على أوراقها قمر * الا وغناه قمرى وشحرور

يا حبذا ودموع الماء تنسجها * أنامـل الريح الا أنهار و ر

اذا همعت قطرات المدامع من سحائب العيون على أرضي الخدود أزهر بستان الخشية وتعطرت أنفاس النفوس بطيب المراقبة وامتلأت عيون القلوب بماء المحبة وغنت بلابل الالباب على أفنان الفناء وقدحت زناد الاشواق نار المحبة فى مجامر الفؤاد وصفا زمان المراقبة من غيم الغفلة وبدا جمال المحبوب من غير حجاب فتسابقت الابصار لرؤياه لقد أحسن المغنى فأين أرباب السمـاع شعر

أترى يسعدنى دهـرى به * وأناديه عـلى رأس الامم

غلب الشوق فـلا تحجبنى * ياحبيبى نظرة منك بكم

خـذ فؤادى ورقادى ثمنا * واحكم الآن فمن عـز حكم

قال لى ان شئت أن تنظرنى * عفر الخدين فى جنح الظلم

لايرانى غـير طرف ساهر * من عظيم الشوق نحوى لم ينم

من بكى من خيفتى فى خلوة * فهو فى البعث يرى بارى النسم

يتجـلى مالك الملك له * فـيزول الغم عنـه والالم

﴿حكاية﴾ ذكر عن عمرو بن مالك عن أبيه قال كان بينى وبين على بن المسامرى مواخاة فلما مات رحمه الله كنت أتمنى رؤيته فى المنام فرأيته فى هيئة حسنة وقد غمض احدى عينيه فقلت له ياأخى فارقتك من دار الدنيا وأنا أدرى أن ما بعينيك ألم ولا بأس فـمابال احدى عينيك مغمضة فقال لى كنت فى الدنيا فى بعض الليالى أقرأ كتاب الله عز وجل فمرت بى آية وعيد فبكت هذه الواحدة وأمسكت الاخرى عن البكاء ثم غشى على فلما أفقت من حالى قلت مابالك لم تساعدينى فى البكاء فوحق محبوبى لئن أباحنى النظر منه وأعطانى مناى لاحرمنك النظر اليـه فلما وصلت لحبيبى ومولاى قال لى ياعـلى ها أنا فتمتع بالنظر الى وجهى الكريم فغمضتها وفاء بما قلت واعجباه هذه مراقبة القوم وكم لك من نظرة بحسرة وما عندك خبر بدا القوم بفجر الآخرة مع فجر القرب فجدوا فى السرى وأنت مقيم فى الظلمة شعر

ياصاح وجه الصباح قد أسفر * مخبرا بالرحيل اذ خبر
هذا أوان السحور فاغتنموا * فهو سحور لاهله يزهر
واجتنبوا الصحو في محبته * ان شراب الوصال قد أسكر
سماعنا باسمه وخلوتنا خمرته * الصرف كيف لا نسكر
ونحتفي راحة القلوب بمن * ميدان ريحاننا به أخضر
بستان أنس الحبيب يخبرنا * بان غصن الوصال قد أثمر
فاغتنموا الليل قبل رحلته * ان هلال الاعمال قد أدبر
وسوف يجلي الحبيب في سحر * بغير شك أنواره تظهر
ياصاح ان القلوب تعرفه * وهو الذي بالعقول لا ينكر
ما غاب عنها لكن تغيب به * وهو لها في الغيوب قد أحضر
ثم تجلى لها وكاشفها * فارتجعت وهي كلها جوهر
حصنها في حصون عصمته * وصير الذكر حولها عسكر
فعاد عنها ابليس ذا أسف * اذ جاءها طامعا فلم يظفر

يامعاشر السالكين غضوا أبصار البصائر عن النظر الى الفضول بالمراقب بالمرصاد قيدوا خطاياعن الجولان في ميدان الهوى فالناقد بصير اجمعوا سهام الغيبة عن أغراض الاعراض فرب رمية أصابت الرامي كم كلمة كلمت قلب المتكلم وكم نظرة أذهبت نظر الناظر كم تحتقر واصغار الذنوب وبعوضة قتلت نمرود وبندقة قتلت فيلا اذا كان التسليط من غيرك فما ينفعك الحذر اذا كان التوفيق من غيرك فما ينفعك الطلب ﴿حكاية﴾ قال أبو الحسن الدراج خرجت سنة الى الحج منفردا فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلا مبتلى في المحراب فسلمت عليه فردّ السلام وقال لي يا أبا الحسن عزمت السنة على الحج منفردا قلت نعم قال لي فالصحبة فقلت في نفسي هربت من الاصحاب وأصاحب مبتلى فقلت لا فقال لي افعل قلت لا والله لا أفعل ذلك فقال يلطف الله بالضعيف حتى يتعجب القوي فتركته ومشيت نحو المنزلة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت

مسجدها فاذا الشيخ جالس فى المحراب فسلمت فرد على السلام وقال يا أبا الحسن يلطف الله بالضعيف حتى يتعجب القوى قال فسرت فى أمره ثم سرت حتى بلغت الفرعاء مع الصبح فدخلت مسجدها واذا بالشيخ قاعد فقال لى مثل مقالته الاولى قال فأكببت على قدميه وقلت له ياسيدى اليك المعذرة أخطأت فعسى الصحبة فقال بالله وأكره أن تحنث ثم تركنى ومضى فكنت والله ألقاه فى المنازل الى مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم غاب عنى الى أن قدمت مكة فأعلمت بحديثه أبا بكر الكتانى وسريا السقطى وأبا الحسن المزنى والجماعة فاستحمقونى وقالوا ذلك أبو جعفر المجذوب له اشارات ومكاشفات وأحوال مع الله تعالى ومامنا الامن يتمنى على الله لقياه فلعلك ان رأيته تتلطف به حتى نراه فبقيت مترقباله فلما كان يوم النحر جذبنى انسان من خلفى وقال السلام عليك ياأبا الحسن فنظرت فاذا به فقال سلم على أبى بكر الكتانى وسرى السقطى والجماعة فبهت لكلامه حتى كانه معنا ثم قال لى الصحبة فقلت نعم ياسيدى فقال أنت كرهتها أولا ووكز الارض برجله واذا هو محمول على الهواء شعر

شاع حبى فى البرايا وعلن * كن دليلى فى الهوى ياذا المنن
علم العالم أنى مغرم * غير أن لايعلموا حبى لمن
لى حبيب لست أهوى غيره * لم يزل يلطف بى طول الزمن
حاضر ماغاب عنى ساعة * وهو فى قلبى وسرى قد سكن
ياحبيبى بلسان العربى * ولسان العجمى يادست من
خذ فؤادى ورقادى ثمنا * لك روحى لك سرى والعلن
جد على عبدك انى مبتلى * سيدى ان لم تجد أنت فمن
واذا لم أفتخر بين الورى * بك يامولى الموالى فبمن
أنا عبد لك قد أوثقتنى * لاتقل لى بعدها أنت لمن
واقف بالباب أرجو كرما * أنا صب مستهام ممتحن

يامقلب القلوب قلب قلوبنا لطاعتك حتى نقبل اليك وأنت مقبل علينا يامفرجا

فرجا عن المكروبين افتح لنا بابا من أبواب عفوك حتى نتفرج فى بستان لطفك يا أرحم الراحمين

الفصل الثامن

الحمد لله الذى أظهر صور الموجودات من قعر بحر العدم وجعل الهدى طريقا الى سعادة من هداه وأضل من أذل فى سابق القدم رتب مقادير التقدير فى أم الكتاب وأظهره بواسطة اللوح والقلم أدار الافلاك بعظيم قدرته وأظهر بدورانها تعاقب الانوار والظلم أعجز فكر العقول عن معرفة ذاته فلا يتقدم الى ساحتها قدم جعل الموجودات عنوانا لدلائل قدرته وأقامها للناظرين كالعلم أوسع على العالمين فضله وأسبغ عليهم سوابغ النعم حجب بصائر الغافلين عن شواهد الاعتبار وأظهرها لاهل الهمم منع المحرومين نيل المراد فالى من يلتجئ المطرود واذا جار عليه الحكم قرب قلوب العارفين لحضرته بغير وسيلة ولا سعى بقدم وأحيا وأمات وهدى وأضل وأعز وأذل وأعطى وحرم لاراد لامره ولا ناقض لما برم ولا معارض له فيما أمضى من القدر وحكم أقام أقدام المجتهدين على بابه فى الظلم اختارهم لحضرة أنسه وجعلهم أهل الفضائل والهمم حماهم بسيف حمايته ومدحهم فى سائر القدم فقال عز من قائل فى محكم كتابه العزيز المحكم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فسبحان من يعلم سر العواقب فيمن تأخر وتقدم أحمده حمد عاجز عن شكر ما أولاه من جزيل النعم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أختم بها سجل العمل اذا انختم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث الى سائر الأمم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الانوار والظلم (اخوانى) كيف القرار افتحوا أصداف الاسماع لسماع الاسماع فلعل قطرات المواعظ تعقد فيها جوهر المتاب كم يعرض عليكم سمسار الموعظة سلع الآخرة ولا مشترى كم ينفح لكم نوافح المسك لليقظة وزكام

الغفلة غلب المغرور بطول الأمل يبيع ماء الشراب ثم يعود بظمئه واعجبا كيف تستحلى الدنيا وهى علقم فى ذوق المحاسبة لكن فى ذوقك مرض عرضك عارض الغفلة الى الاعراض فلما عرضت عليك عروض الاعمال أعرضت جس طبيب التوفيق نبض تقلب قلبك للزهد ما وجد حركة فاقبل يعزى أعضاء التعبد قلوب التائبين زيتونة يكاد زيتها يضىء من شرب من كأس أنس المحبوب دام وجده شعر

طاب الشراب فهاتها يا ساقى * راحا بها الارواح فى اقلاق
وأدر كؤس الوجد فى أهل الهوى * واعدل هديت بها الى المشتاق
فلها التصرف فى العقول كمثل ما * يتواجد المعشوق فى العشاق
وامزج كؤسك ان أردت ممازحا * محلا بفائض دمعك المهراق
وتغن أو نح مثل نوح حمامة * ناحت على الاغصان والاوراق
واذا اشتكت جور الزمان فقل لها * بيتا محببا سار فى الآفاق
بى ما بك يا حمامة فاسألى * من فك أسرك أن يحل وثاقى

يا هذا من مال الى الغنى بالمال مال فى المآل ومن سكن الى دوام الحال حال انما غنى الابد سابقته سبقت ما بقى غنى الدنيا بزواله اذا ذكرت الدنيا تحرك قلبك واذا ذكرت الآخرة سكن عزمك عن المتاب وجواد معاملتك كثير العثار وبصر بصيرتك فيه رمد وجوادك ليس الجادة فكيف تطلب اللحاق بالساقه كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرع باب حذيفة بن اليمان فى جنح الليل باكيا ويقول يا حذيفة ناشدتك الله لما عدّ عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء المنافقين فهل عدّ اسم عمر فيهم فبكى حذيفة وقال لا والله فقال أنت عندى صادق القول ولكن عملى يشبه عمل القوم هذا حديث القوم وما عندك خبر يا من جسمه معنا أين رحل قلبك شعر

أمزج دموع العين منك بالدما * وأسق بها دمنة آثار الدما
وقف على رسم الديار منعما * فطالما كنت بها منعما

وصل الى واد الحما مسلما * ان كنت تشتاق الكثيب والحما
وابك على الدار فقدبان الذى * كنت به مكتئبا متيما
وواصل الدمع على عصر الصبا * والزمن الخالى الذى تصرما
وخل تذكار الخيام بعدما * بان الذى كان بها مخيما

(اخوانى) تعالوا ننح على مصابنا فالحزن واحد ياهذا اعلمت بأى وسيلة ربح القوم وخسرت كان أملهم أقصد من النفس ونومهم ألطف من السنة والسهر عندهم ألذ من عناق المحبوب نسيم السحر عندهم عرف دارين تصاعد أنفاسهم أرق من نسيم الصباح عيونهم جارية كالعيون هممهم همومهم روض رياضهم زاهر بالمعاملة شوقهم شوقهم عامر بالاجتهاد عاطر أنفاسهم يفوح بعبير الاعتبار هذه صفات القوم فاقنع أنت بالسماع ﴿حكاية﴾ قال بعض العارفين رأيت فى مكان محبا ومحبوبا وقد جرى بينهما كلام فاقبل المحبوب يصول على صاحبه بالكلام وهو مطرق ذليل يحاوبه بصوت رقيق ويتلطف به ويقبل يده مرة ورجله أخرى فتعجبت منهما ومما جرى بينهما ثم انصرفت عنهما وفى قلبى ما فيه فوجدت جماعة من الصوفية فحدثتهم بما جرى بين ذلك المحب والمحبوب وكان فى الجماعة فقير صادق فشهق شهقة عظيمة وبكى حتى غشى عليه فلما أفاق سئل عن حاله فقال أعجبنى ذلك المحب وعزة المحبوب فهيج أحزان القلب وجدد حسرات الوجد فجعلت من تقصيرى واعتراضى ودعواى واسرافى فى الغفلة فغلبنى حالى شعر

لم أنس اذ عذلونى فى محبتها * ولى غريم غرام نحوها ساعى
قالوا تحب لسلمى وهى هاجرة * وقد سعى بك فى أبياتها الساعى
فقلت لا تعذلونى فى الغرام بها * فلست أقطع منها حبل أطماعى
وسوف أنشد من يتته شغفا * بها ليسمع قولى سامع واعى
نعم أحب لسلمى فاتركو عذلى * القلب قلبى والاوجاع أوجاعى

(اخوانى) قرب المجتهدون ورجعنا وصل الواصلون وقطعنا منحوا اللطائف

ومنعنا نجوا من مهالك الهوى ووقعنا نالوا المنى وحرمنا لبسوا لباس الايمان وسلبنا فتعالوا اخوانى نبك علينا وتندب مصابنا بمصابنا فلعل زمن البعد يقرب

﴿حكاية﴾ قال مالك بن دينار رأيت جنازة وما خلفها سوى رجل واحد فقلت جنازة وما معها سوى رجل واحد فقيل هذا من المذنبين الخاطئين المسرفين فما يصلى عليه أحد قال فصليت عليه ثم أدخلته فى قبره ثم ملت الى ظل شجرة كانت قريبا منه فغلبتنى عيناى فنمت قريبا منها واذا بملكين نزلا فقال أحدهما للآخر اختبر عينيه قال ما نظر بهما الى خير قط قال اختبر أذنيه قال ما سمع بهما خيرا قط قال اختبر يديه قال ما بسطهما الى خير قط قال اختبر رجليه قال ما سعى بهما الى خير قط قال انظر الى قلبه فنظر طويلا ثم قال لصاحبه يا أخى رأيت قلبه مملوءا بالتوحيد قال اكتبه سعيدا قال فاستيقظت مسرورا بما رأيت وما صار اليه من السعادة (اخوانى) أين زفرات الاشواق أين عبرات العشاق أين دموع التائب المهراق شعر

أسق المطايا من سواقى أدمعى * وارتع هديت بنا التلك الاربع
واستخبرا العرصات عن وادى الحمى * ان خبرتنا بالبدور الطلع
فهناك آثار الخيام وما بها * عند البقيع سوى المحل البلقع
بكت العيون على الذين بربعها * كانوا بهتان الدموع الهمع
أقسمت ماناح الحمام مغردا * الا لفرط صبابتى وتوجعى
مازلت أبكى للحمامة كلما * ناحت على أغصان وادى الاجدع
حتى بليت بفقد من أحببته * أعدى الفراق فأصبحت تبكى معى

لله در الصادقين صبروا على قطع مسافة العمر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لا تستصعب طريق الصادقين فما أقربها من دار اذ كان المغيث يغيث والمعين يعين رب مطلب ناله فقير وخاب منه الطالب تعرض لمن أعطاهم فانه لا يخشى الفقر سل بلسان الذل من أغناهم عسى يجبر كسر فقرك

وصل الى واد الحما مسلما * ان كنت تشتاق الكثيب والحما
وابك على الدار فقدبان الذى * كنت به مكتئبا متيما
وواصل الدمع على عصر الصبا * والزمن الخالى الذى تصرما
وخل تذكار الخيام بعدما * بان الذى كان بها مخيما

(اخوانى) تعالوا ننح على مصابنا فالحزن واحد ياهذا علمت بأى وسيلة ربح القوم وخسرت كان آملهم أقصد من النفس ونومهم ألطف من السنة والسهر عندهم ألذ من عناق المحبوب نسيم السحر عندهم عرف دارين تصاعد أنفاسهم أرق من نسيم الصباعيونهم جارية كالعيون هممهم همومهم روض رياضهم زاهر بالمعاملة شوق شوقهم عامر بالاجتهاد عاطر أنفاسهم يفوح بعبير الاعتبار هذه صفات القوم فاقنع أنت بالسماع ﴿حكاية﴾ قال بعض العارفين رأيت فى مكان محبا ومحبوبا وقد جرى بينهما كلام فاقبل المحبوب يصول على صاحبه بالكلام وهو مطرق ذليل يحاوبه بصوت رقيق ويتلطف به ويقبل يده مرة ورجله أخرى فتعجبت منهما ومما جرى بينهما ثم انصرفت عنهما وفى قلبى مافيه فوجدت جماعة من الصوفية فحدثتهم بما جرى بين ذلك المحب والمحبوب وكان فى الجماعة فقير صادق فشهق شهقة عظيمة وبكى حتى غشى عليه فلما أفاق سئل عن حاله فقال أعجبنى ذاك المحب وعزة المحبوب فهيج أحزان القلب وجدد حسرات الوجد فجعلت من تقصيرى واعتراضى ودعواى واسرافى فى الغفلة فغلبنى حالى شعر

لم أنس اذ عذلونى فى محبتها * ولى غريم غرام نحوها ساعى
قالوا تحب لسلمى وهى هاجرة * وقد سعى بك فى أبياتها الساعى
فقلت لاتعذلونى فى الغرام بها * فلت أقطع منها حبل أطماعى
وسوف أنشد من يتبه شغفا * بها ليسمع قولى سامع واعى
نعم أحب لسلمى فاتركوا عذلى * القلب قلبى والاوجاع أوجاعى

(اخوانى) قرب المجتهدون ورجعنا وصل الواصلون وقطعنا منحوا اللطائف

ومنعنا نجوا من مهالك الهوى ووقعنا نالوا المنى وحرمنا لبسوا لباس الايمان وسلبنا فتعالوا اخوانى نبك علينا وندب مصابنا بمصابنا فلعل زمن البعد يقرب

﴿حكاية﴾ قال مالك بن دينار رأيت جنازة وماخلفها سوى رجل واحد فقلت جنازة ومامعها سوى رجل واحد فقيل هذا من المذنبين الخاطئين المسرفين فما يصلى عليه أحد قال فصليت عليه ثم أدخلته فى قبره ثم ملت الى ظل شجرة كانت قريبا منه فغلبتنى عيناى فنمت قريبا منها واذا بملكين نزلا فقال أحدهما للآخر اختبر عينيه قال ما نظر بهما الى خير قط قال اختبر أذنيه قال ماسمع بهما خيرا قط قال اختبر يديه قال ما بسطهما الى خير قط قال اختبر رجليه قال ماسعى بهما الى خير قط قال انظر الى قلبه فنظر طويلا ثم قال لصاحبه ياأخى رأيت قلبه مملوءا بالتوحيد قال اكتبه سعيدا قال فاستيقظت مسرورا بما رأيت وماصار اليه من السعادة (اخوانى) أين زفرات الاشواق أين عبرات العشاق أين دموع التائب المهراق شعر

أسق المطايا من سواقى أدمعى * وارتع هديت بنا التلاك الاربع
واستخبرا العرصات عن وادى الحمى * ان خبرتنا بالبدور الطلع
فهناك آثار الخيام وما بها * عند البقيع سوى المحل البلقع
بكت العيون على الذين بربعها * كانوا بهتان الدموع الهمع
أقسمت ماناح الحمام مغردا * الا فرط صبابتى وتوجعى
مازلت أبكى للحمامة كلما * ناحت على أغصان وادى الاجرع
حتى بليت بفقد من أحبته * أعدى الفراق فأصبحت تبكى معى

لله در الصادقين صبروا على قطع مسافة العمر فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لا تستصعب طريق الصادقين فما أقربها من دار اذ كان المغيث يغيث والمعين يعين رب مطلب ناله فقير وخاب منه الطالب تعرض لمن أعطاهم فانه لا يخشى الفقر سل بلسان الذل من أغناهم عسى يجبر كسر فقرك

فما أجمل حلة الانكسار ﴿حكاية﴾ كان أويس القرنى رضى الله عنه يأتى المزابل اذا جاع يلتمس منها قوته فأتاها يوما فنبح عليه كلب فقال يا كلب لا تؤذى من لا يؤذيك آكل مما يلينى وتأكل مما يليك فان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى ويلاه كم أتحدث ولا سامع وحدى أزمزم ولا واجد لا مساعد يساعد ولا سامع يطاوع يا مقامات السالكين أين السالك يا مسمع الواجدين أين الواجد يا ربوع الصالحين أين الساكن يا آثار الزاهدين أين القاطن شعر

رفقا بها يا حادى الاظعان * تستخبر الدار عن السكان
ويا غراب البين قد أغويت بى * دعنى قليلا وحمام البان
ويا عذولى كف عن عذلك لى * عندى من الاشواق ما كفانى
ويا رسوم الدار مالى لا أرى * تلك الغوانى بحمى المغانى
أجابنى عنها لسان حالها * يا سائلى لقد جهلت شانى
أما ترانى قد خربت بعدهم * وصرت مأوى البوم والغربان
وارتحلوا عنى على رغمهم * وفرقتهم نوب الزمان

الهى ارحم من ليس له من عمله شافع ارفق بمن ليس يمنعه من عذابك مانع ارحم من حسن ظنه فى رجائك طامع الهى ان طردت العاصى عن بابك فما هو صانع اصطنع أسارى الذنوب يا جميل الصنائع برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿ الفصل التاسع ﴾

الحمد لله الذى أبرم حبل القضاء وأوثقه بحبل القدر أحكم أحكام قدرته فى اللوح المحفوظ فكل صغير وكبير مستطر أوحى فى كل سماء أمرها بما شاء فيها من جميع المخلوقات ودبر فالقلم للكتابة واللوح للمكتوب والاملاك للتصريف بما أراد وقدر ألف بين روحانية الارواح وكثافة الاجسام بمقدار من الحكمة مقدر نادى العقل أقبل وأدبر فأقبل لامتثال أمره وأدبر واستفهم

الارواح بتفهيم ألست بربكم لسر أخفاه عن البشر لم يبال حين قبض القبضتين
ثم قال هؤلاء الى النعيم وهؤلاء الى سقر لا بعمل تقدّم ولا بذنب سبق بل بما شاء
مما لا تطلع عليه الفكر فلا معترض عليه فيما نهى وأمر قرّب وأبعد وأشقى
وأسعد وبشر وحذر قسم الارزاق بقسطاط الفضل والآجال بقسطاط العدل
فأين من قبضته مفر أحصى الاعمال في ديوان لا يغادر صغيرة ولا كبيرة بكل
ما أسرّ العبد وجهر يحاسب الخلائق على خفيات الصدور بميزان يرجح
بمثقال الذر ثم يجمع العالم لجواز صراط أحدّ من السيف وأرق من الشعر هذا
بعد رجوع أرواحهم اليهم في قبورهم لمسألة منكر ونكير فسبحان من لا يعلم
الغيب سواه جل في عظمته وتكبر أحمده حمد عبد مذنب نهى فما انتهى وأمر
فقصر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها محو ما تقدّم
من الذنوب وما تأخر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أنذرنا بالوعد
والوعيد وحذر وعن ساق الاجتهاد شمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهر يا نائما في ليل الغفلة تيقظ فقد لاح فجر
الرحيل بالله ما تخلفك عن الركب ما أرى ركائب العزم الا وقفت أترى نام
الحادى أم ضعفت أم ضللت عن الطريق بالله عليك تذكر أيام الراحة في منزل
سلام عليكم بما صبرتم كم تضيع بزر أنفاسك في سباخ البطالة متى تردّه الى زرع
المعاملة لعل أو عسى يثمر عود عسى ﴿حكاية﴾ قال ابن السماك الواعظ
وصف لى رجل من العباد فسرت اليه فوجدته في بيت حفر فيه قبره وهو جالس
على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فردّ على السلام ردّا ضعيفا ثم قال لى
من أنت قلت محمد بن السماك قال لى الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده
وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فأعرض
علىّ شيأ من وعظك فقلت يا شيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك
لا يمحى ثم كم بين يديك من ظلمة وأهوال وكرب وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم
ظلمة الحشر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم

سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا ثم قال لي يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح الشيخ صيحة عظيمة وسقط في قبره فخرجت عجوز كبيرة وأقبلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طال ما سهرت بهما في طاعة الله تعالى وطال ما بكيت بهما من خشية الله ثم حركاه فاذا هو ميت رحمه الله فخرجت من المنزل واذا بسري السقطي وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه الصالحين فقالوا لي مات أبو زيد الخوّاص قلت نعم فدللتهم على منزله فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون أجمع ثم رجعت مع الجماعة وقد صغرت عندي نفسي شعر

تعوّد عبد أسلمته ذنوبه * الى قسوة سدّت وجوه نجاته
ففرّ الى المولى وأسلم نفسه * وألقى الى التقوى عنان حياته
ينادي اذا ما الليل أسبل ستره * وظل غريق الطرف في عبراته
وهاج لهيب الشوق بين ضلوعه * فبات حريق الجسم من زفراته
عسى الملك المولى يمن بعفوه * على مذنب قدمات قبل وفاته

يا حبيبي الى متى تنفق النفس النفيس في التسويف أما تخاف اذا سلكت سبيل الهوى كثرت المعاثر لو تذكرت ما يلاقي الدسم في الرمس لان جماد قلبك كم تلفق والمنون يفرق كم تؤلف ومرور الحدثان يصرف كم تصفي والموت يكدر كم ترفق والحساب يدقق كم تولي والموت يعزل ما ينفع الغريق نداء من على الساحل ﴿حكاية﴾ قال بعض العارفين رأيت شيخا من المتعبدين وقد تغير حاله ونقصت عبادته فسألته عن قصته فقال زللت زلة فتهاونت بها فعوقبت عليها بالمنع من الطاعة وها أنا في العقوبة الى الآن شعر

ومازال بي العصيان حتى تقطعت * مسالك وصل كان سهلا طريقها
فيا سادتي رفقا بنفس تبادرت * اليكم فشوقي كل يوم يسوقها
وما رافقت الاسقام ولوعتي * فرقوا على نفس جفاها رفيقها

وان قطرت دمعا من الحزن والاسى * فنوحوا على نفسي فاني غريقها
وان ألهب الشوق المبرح مهجتي * ففي كبدي نار كثير حريقها

(اخواني) قطر المدامع على الخدود ينبت ما يبقى وقطر الغمام على الارض ينبت ما يفنى معاشر المذنبين استشفعوا بالبكاء فهو شفاء لمن أمسى على شفا المأثم غمام السحر برحيل المجتهدين تعلقوا بأذيال الفجر لله درهم نبات ثباتهم في العلو كالنخل ونبات ثباتك في الدنو كالبلاب يا فاتر العزيمة متى يتفرزن بيدق توبتك ما أظن فيل غفلتك الاغلب على سلطان شاه الرفعة طعم النصح في فم المدبر علقم اذا لم يصبر يوسف قلبك على سجن التعبد فلا أقل من حزن يعقوب فان لم يكن فعسى اعتراف اخوته يوم وتصدق علينا ما أطيب أيام الوصال لولا الهجر ما أعذب ساعات الغريب لولا الرحيل مخمس

رعى الله أياما تقضت بلعلع * وقلبي بالتفريق غير مودّع
ولم تخل من أنس الحبائب أربعي * اذا ما بدا للقلب تذكار مصرع
سقيت عراص الحي من ماء أدمعي

أناشد حادي العيس بالله اذ سرى * ترفق فقلبي لا يطيق تصبرا
ووجدي لهم يا صاح هيجه السرى * وجفني مقروح ولم يذق الكرا
وسمعي للعذال يا صاح لا يعي

بكيت رسوم الدار من بعدهم دما * وروحت وحزني في الفؤاد مخيما
وناديت بين البان والاثل والحمى * ترى هل تعود الدار تجمعنا كما
عهدت بها الاحباب والانس مربعي

خلعت عذاري يوم سارت أحبتي * وزاد غرامي من زفيري ولوعتي
وفاضت دموعي من أنيني وحسرتي * ورويت ركب الظاعنين بعبرتي
وعدت ونيران الأسى بين أضلعي

يا حبيبي طيب المعاملة ما طاب ماصفي عيش القوم حتى قلبهم في تقليب الزهد باكف الكف وسكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منهم الامال بسكين

سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا ثم قال لى يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح الشيخ صيحة عظيمة وسقط فى قبره فخرجت عجوز كبيرة وأقبلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبى وأمى هاتان العينان طال ماسهرت بهما فى طاعة الله تعالى وطال مابكيت بهما من خشية الله ثم حركاه فاذا هو ميت رحمه الله فخرجت من المنزل واذا بسرى السقطى وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه الصالحين فقالوا لى مات أبو زيد الخوّاص قلت نعم فدللتهم على منزله فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون أجمع ثم رجعت مع الجماعة وقد صغرت عندى نفسى شعر

تعوّد عبد أسلمته ذنوبه * الى قسوة سدّت وجوه نجاته
ففرّ الى المولى وأسلم نفسه * وألقى الى التقوى عنان حياته
ينادى اذا ما الليل أسبل ستره * وظل غريق الطرف فى عبراته
وهاج لهيب الشوق بين ضلوعه * فبات حريق الجسم من زفراته
عسى الملك المولى يمن بعفوه * على مذنب قدمات قبل وفاته

ياحبيبى الى متى تنفق النفس النفيس فى التسويف أما تخاف اذا سلكت سبيل الهوى كثرت المعاثر لو تذكرت مايلاقى الدسم فى الرمس لان جماد قلبك كم تلفق والمنون يفرق كم تؤلف ومرور الحدثان يصرف كم تصفى والموت يكدر كم ترفق والحساب يدقق كم تولى والموت يعزل ماينفع الغريق نداء من على الساحل ﴿حكاية﴾ قال بعض العارفين رأيت شيخا من المتعبدين وقد تغير حاله ونقصت عبادته فسألته عن قصته فقال زللت زلة فتهاونت بها فعوقبت عليها بالمنع من الطاعة وها أنا فى العقوبة الى الآن شعر

ومازال بى العصيان حتى تقطعت * مسالك وصل كان سهلا طريقها
فياسادتى رفقا بنفس تبادرت * اليكم فشوقى كل يوم يسوقها
وما رافقت الاسقامى ولوعتى * فرقوا على نفس جفاها رفيقها

وان قطرت دمعا من الحزن والاسى * فنوحوا على نفسي فاني غريقها
وان ألهب الشوق المبرح مهجتي * ففي كبدي نار كثير حريقها

(اخواني) قطر المدامع على الخدود ينبت ما يبقى وقطر الغمام على الارض ينبت ما يفنى معاشر المذنبين استشفعوا بالبكاء فهو شفاء لمن أمسى على شفا المأثم غمام السحر برحيل المجتهدين تعلقوا بأذيال الفجر لله درهم نبات ثباتهم فى العلو كالنخل ونبات ثباتك فى الدنو كالبلاب يا فاتر العزيمة متى يتفرزن بيدق توبتك ما أظن فيل غفلتك الاغلب على سلطان شاه الرفعة طعم النصح فى فم المدبر علقم اذا لم يصبر يوسف قلبك على سجن التعبد فلا أقل من حزن يعقوب فان لم يكن فعسى اعتراف اخوته يوم وتصدّق علينا ما أطيب أيام الوصال لولا الهجر ما أعذب ساعات الغريب لولا الرحيل مخمس

رعى الله أياما تقضت بلعلع * وقلبي بالتفريق غير مودّع
ولم تخل من أنس الحبائب أربعي * اذا ما بدا للقلب تذكار مصرع
سقيت عراص الحي من ماء أدمعي

أناشد حادي العيس بالله اذ سرى * ترفق فقلبي لا يطيق تصبرا
ووجدي لهم يا صاح هيجه السرى * وجفني مقروح ولم يذق الكرا
وسمعي للعذال يا صاح لا يعي

بكيت رسوم الدار من بعدهم دما * ورحت وحزني فى الفؤاد مخيما
وناديت بين البان والاثل والحمى * ترى هل تعود الدار تجمعنا كما
عهدت بها الاحباب والانس مربعي

خلعت عذاري يوم سارت أحبتي * وزاد غرامي من زفيري ولوعتي
وفاضت دموعي من أنيني وحسرتي * وروّيت ركب الظاعنين بعبرتي
وعدت ونيران الأسى بين أضلعي

يا حبيبي طيب المعاملة ما طاب ماء صفى عيش القوم حتى قلبهم فى تقليب الزهد بأكف الكف وسكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منهم الامال بسكين

السكون ونادى عليهم فى سوق الابتلاء أتصبرون فقال لسان عزمهم بلى فسقاهم من رحيق التوفيق ختامه مسك فغابوا عن النفس وهاموا فى فلوات الخلوات ولهم سماع وتواجد عند سماع رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لابره لله درهم من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿حكاية﴾ قال سفيان الثورى رحمه الله رأيت فى البرية مقعدا يزحف من أقصى بلاد العجم الى مكة فى أربع سنين فوقفت أنظر اليه متعجبا من حاله فقال لى ياسفيان لم تنظر الى قلت تعجبا من بعد سفرك وضعف مهجتك فقال لى ياسفيان أما بعد سفرى فالشوق قربه وأما ضعف مهجتى فمولاى حمله شعر

خضعت ذليلا حين عزت مطالبى * وآنست نارا عند تلك المضارب
ولى أرب بالجزع ان لم أقضه * سأقضى وما قضيت منه مآربى
اذا وصف العشاق يوما بسلوة * وما وجدوه من لقاء الحبائب
فكل زمانى فى هواك منعم * جديد كفانى فيك أمر النوائب
وما أرهب الاهوال فى غيهب الدجى * وانى لجلد عند وقع القواضب
وما ذاك الا أن عزك نصرتى * تقوى بها جاشى وتمضى مضاربى
وقد منى دون الانام اختياره * فجئت به أزهو امام المواكب
ألاحظه من جانب الغور خيفة * فيلحظنى سرا فتبدو عجائبى
اذا طلبت عيناى بهجة وجهه * تقابلنى الافراح من كل جانب

فيا مطرودا عن الباب يامحروما من لقاء الاحباب اذا أردت أن تعرف قدرك عند الملك فانظر فيما يستخدمك وبأى الاعمال يشغلك كم عند باب الملك من واقف بقصة لكن لا يدخل الامن عنى به ولا يوقع الالذى فاقة ما كل قلب يصلح للقرب ولا كل صدر يحمل الحب ما كل نسيم يشبه نسيم السحر ما كل معروف معروف ما كل جنيد جنيد ولا كل سرى سرى لله درهم من رجال حشيت قلوبهم بالمحبة فجرت عيون العيون على جداول الخدود فتمايلوا طربا

شعر

أحبة قلبي قد وصفت لكم وجدي * ولا حلت عن عهدي القديم ولا ودّ
أواصل أحيانا فأقنع بالمنى * وأجفى فأرضى بالقطيعة والصدّ
بحرمة أقوام يقومون ليلهم * ويبكون خوفا من أذى البين والبعد
اذا قرئ القرآن فيهم تمايلوا * كما ميلت ريح الصبا أغصن الرند
هبوا لي حياتي واحفظوا لي مودّتي * فحاشى نداكم أن يقابل بالردّ

(اخواني) كأني قد استنشقت من جانب القلوب نسيم أسف ولاحظت لحظة من أنفاس النفوس الهي من عقد نطاق القدوم على التوبة فلا تحل عقده الهي من عاهدك في الرجوع اليك فجدّد بالقبول عهده الهي ما في الجماعة الا من هزته رياح الموعظة الا الضعيف فانه ينظر الى أحوال التائبين فيفرح الهي أيجدون برد عفوك ولا أجده الهي ان لم أكن أهلا للمتاب فشفع فيّ التائبين وارحمنا بمن قبلته منا يا أرحم الراحمين

الفصل العاشر

الحمد لله الذي أيد لكشف الحقائق قلوبا بالصفا فتجوهرت كرما أجسام العارفين باخلاص المعاملة فأنهار عقولهم بالمعرفة تفجرت خلع عليهم خلع الرضا فرياض أنسهم بنشر طيب الحبيب تعطرت حنوا الى محبوبهم فعيون عيونهم من أليم الاشواق اليه تقرحت ساق أرواحهم اليه بحادي المحبة ونيران الشوق في أكبادهم تسعرت سقى سر أسرارهم بماء الاخلاص فروضاتها بالمعاني أزهرت كمل بصائرهم بنور التوحيد فهي بشعاع نوره تنوّرت حدى بنفوسهم حادي الشوق اليه فهيمها طول السرى فتاهت وتحيرت ثم هداها الى طريق العناية اليه فما ونت ولا قصرت أقلقها تذكار العهد من يوم ألست فانابت وأجابت وتذكرت فكم من دموع أجراها خوف الوعيد ففاضت سحائب عبراتها وانهمرت فالعارفون ركبوا خيول النحول فأكبادهم من شدّة الاشواق تفطرت أجلسهم على كراسي كرامته وعمر صدورهم بذكره

فتعمرت خلعت عليهم خلع الرضى فأقدام اقدامهم على باب الحبيب تسطرت تروحت أرواحهم وترونقت أجسامهم وتجوهرت عقولهم وطهرت قلوبهم من الأكدار فتطهرت لله أنين المحبين ووجد المشتاقين فطال مابكت سماء عيونهم فى طلب الوصال وسهرت فسبحان من حكم بالسعادة والشقاوة بمقادير من الاقدار تقدّرت أحمده حمد من يرجوه عند الممات اذا الامور حالت وتغيرت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أستعدّها ليوم الحساب اذا النيران تسعرت وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أنوار شريعته على سائر الشرائع ظهرت صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أدّخرها ليوم تعلم فيه كل نفس ماقدمت وأخرت معاشر التائبين اجمعوا أشتات قلوبكم بالعزلة غضوا بأذى الهوى عن الطيران فاذا ارتاض فأطلقوه فى فضاء الاعتبار يقتنص لكم طيور المعانى (اخوانى) عزلة الجاهل عزله وعزلة العالم عزله نفس الجاهل فى السلوك تحتاج الى دليل والا تلف ونفس العالم فى السلوك معها حذاءها وسقاؤها اذا استحكم عقد الصدق أنحل عزم الهوى ﴿حكاية﴾ كانت أم داب من كبار المتعبدات وبلغ عمرها تسعين سنة وهى تحج كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها وحضر وقت الحج فدخل النساء عليها يرزنها ويعزينها فى بصرها فبكت وقالت وعزتك يامولاى لئن فقدت نور بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك ثم قالت لاصحابها أقسمت عليكن أن لا يعودنى أحد منكن فكانت تمشى بين أيديهن وربما تسبقهن قال رجل من أصحابها تعجبت من حالها فهتف بى هاتف وهو يقول ياهذا أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه وهداها بصحة قصدها اليه شعر

نعم قدحوا الغرام بلازناد * فصار الشوق فى شغف الفؤاد

اذا لم تطفؤا نيران شوقى * بوصل صار قلبى كالرماد

عذولى لاتضع فى العذل وقتى * فلست بقاطع حبل الوداد

ويا حادي النياق لارض نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني * مقالة مغرم الاحشاء صادي
أيا راحي وريحاني وروحي * أتسهدني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب * عظيم العفو منسبك الايادي
فيسقيه السلافة من غرام * معتقة كنار ذي اتقاد
وسار العارفون الى رضاه * فنوقهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حداة * وذكرهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعيس تسري * وترجع بالحداطربا تنادي

واعجباه ما الذي أنزل همة نفس أنفاسها نفيسة من يوم اسجدوا حتى زاحمتها كلاب الشهوات في جيفة الدنيا على مزابل الشره وحجارة الذل تقع على الانوف ولا أنفه ويحك ضيعت ماء أنفاسك في سباخ الغفلة فمتى ترده الى زرع المعاملة لعله يثمر عود عسى ﴿حكاية﴾ قال ابن السماك وصف لي رجل من كبار العباد في بعض جبال الشام فرحت الى زيارته فقال لي يا ابن السماك ما الذي أوراك هذا المكان فقلت سمعت بأمرك فأحببت زيارتك فقال لي غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري اجتهد في طلب النجاة قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الرجوع قلت له هل لك من حاجة تشرفني بها فقال من جلس في هذا المكان لم يبق له حاجة في مكان عند أحد ثم قال لي هل لك أنت من حاجة قلت له حاجتي سألتك بالله أخبرني ما تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال لا والله ما أحب شيأ ولكن والله لولا انك أقسمت علي ما أخبرتك أما الذي أحبه من الدنيا فقوة على العمل بالطاعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والوجل وأما الذي أحبه من أمر الآخرة فسماعي من سيدي اذهب فقد غفرت لك ثم سقط الى الارض ميتا فبهت من حاله وحرت في أمره وأردت أن أغسله وأكفنه ببعض ثيابي فسمعت هاتفا

من خلفي يقول هوّن عليك فليس أمره اليك ثم سترعني فلم أره وسمعت صب الماء عليه وقائلا يقول له بصوت مزعج هنيئا لك ياولي الله الامن من عذاب الله ومن الخوف يوم النشور شعر

لما رأيتك حاضرا * في القلب زاد بي الخمار
فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
ياصاح هات الراح صافية * فما عنها اصطبار
دارت على موسى الكليم * فلاح نحو الطور نار
لطفت فلما ذاقها الاحبا * ب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * وعلى خيول العزم غاروا
واليه في بحر الهوى ركبوا * وبالا رواح ساروا
طلبوه حقا بالقلوب * فعند مانظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * أنست بقربهم الديار

(اخواني) عرف عرفان المحب يعرف بما جن عليه جنانه واعجباه كم يحمل بدن المحب على ضعفه واعجباه كم يحمل قلب العاشق على لطفه واشوقاه كم يحمل سرالواله على لهفه ماأقوى القلب على حمل حمل الهوى ماأصبر قلب المحب على نار الشوق وهو لا يتغير كانه قد لبس ريش السمندل وان كان لابد من تنفس نفس من كبد محرقة فلولا مداركة حريق الشوق بسواقي الدموع لتلف المحب ﴿حكاية﴾ قال بعضهم رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا وهو يتمايل ضعفا ونحولا فسألته عن حاله فقال أنا رجل عليل فقلت وما يصنع العليل في البرية فقال يريد شربة من عند الطبيب لعله يكون فيه شفاؤه ثم قال لي من أنت قلت أنا رجل غريب فقال ياهذا وهل يوجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء فبكيت من كلامه فقال لي ما أبكاك قلت وقع الدواء على الداء الذي أقرح فأسرع في نجاحه ثم قال لي ياهذا اني فكرت في قصتي وتأملت في حالي فما وجدت لي مؤنسا غير غربتي ثم قال حسبك ماسمعت ثم وكز الارض

برجله وطار فى الهواء شعر

وعدتم أن تحسنوا فى الفعل * فقطعكم قطعى ووصلكم وصلى
أنعمتم من قبل أن أسألكم * مانال هذا عاشق من قبلى
أسرتم سرى باحسانكم * كما عقلتم بالنعيم عقلى
للناس أشغال بها تشاغلوا * وأنتم دون الانام شغلى
فى كل يوم أنا مقتول الهوى * وها حبيبى من دمى فى حل
كانت ولايات الشباب عزة * فذقت طعم الذل يوم العذل

الهى جد على فقر ذنوبنا بسعة عفوك الهى ارحم ضعف عزائمنا بقوة رحمتك دارك ملسوع الذنوب بترياق توبتك لاتحرمنا شفاعة من قبلته منافينا وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين

الفصل الحادى عشر

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والتمثيل والمثال وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعاظم فى قدمه عن الصاحب والصاحبة فلا يدرك بالعقول ولا ينال وتكبر فى كبريائه عن الوالد والولد والاعوان والانصار تنزه عن ابتداء الافعال وتقدس فى قدس طهارته عن الحدود والتغيير والرسوم والتحرك والانتقال وتطهر فى كماله عن التفكر والتذكر والنسيان فى الماضى والمستقبل والحال وتعالى فى ديمومية دوامه عن التحديد بالفوق والتحت والامام والوراء واليمين والشمال وتفرد فى أزليته عن تعداد الجزء والكل والبعض والجوهر والعرض والتخيل والخيال وتسرمد فى سرمدية بقائه عن توالى الدهور والايام والليال وتعزز فى عز قهره عن معانى التكوين والتمكين وزيادة الكمال والاستكمال وامتنع فى كمال وجوده عن الكيف والكم والأين والمقايسة وكل هذا فى حق القديم محال لا يسأل عن افتتاح وجوده بمتى ولا عن استوائه بكيف فتعالى الله الملك المتعال

لا يستدرك فى أفعاله نقص فيقال لو ولا يكشف ستر قدرته أحد فيقول لم جلت عظمة القدير ذى الجلال حى قدير عالم مريد سميع بصير متكلم قديم أزلى أبدى سرمدى لا يوصف بالقطع والاتصال فسبحان من احتجب فى سرادقات عظمته وأعجز الخلائق عن ادراك حقيقة ذاته وحيرهم بالقيل والقال أحمده حمد من وقف على ساحل بحر التوحيد فشاهد ما فيه من الاخطار والاهوال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدّخرها لهول السؤال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العماية وهدانا من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أرجو بها الشفاعة اذا انقطعت الآمال (اخوانى) كم عقدت الدنيا لمحبيها عقد عهد فعند أمنه بها غدرت ما أمسى أحد فيها على رفع أمل الا وأصبح فى خفض أجل أصدق مواعيدها مواعيد عرقوب كم حريص عليها خوسه الموت فأسلبه حياته وماله وما بلغ آماله يامن أقعدته العوائق لو شممت نسيم خزام العقيق لهان عليك طىّ السرى شعر

أماترى يافتى فى سرحة الوادى * مبادة بالسرى يحدو بها الحادى
لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الشراب وتلهيها عن الزاد
اذا عيت من كلال السير أذكرها * روح القدوم فتحيا عند ميعاد
قل للمتيمين بالجرعاء أن لهم * بالرقتين أسيرا ماله فادى
أيدى العواذل تطويه وتنشره * شبه المريض طريحا بين عوّاد

يامن يستضيق به سجن الفقر لو علمت أنه أوسع من قفر كنت شكرت وما شكوت ما صح ليوسف الصدّيق سعة قول انك اليوم لدينا مكين أمين الا بعد ضيق فلبث فى السجن بضع سنين ﴿حكاية﴾ دخل رجل من جياد القراء الى مكة وكان حسن الصوت طيب القراءة فأخبر به على بن الفضيل فأحضره اليه وقال له بلغنى انك طيب القراءة فاقرأ على شيأ من القرآن فقال له القارئ انى أخاف ربما انك استغرقت عند سماع القرآن منى وأنا أخاف أن يفجع فيك أبوك وهو من الابدال فقال له أقسمت عليك بالله الا

ما أجبت سؤالي فتعوّذ وقرأ ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فما أتم الآية حتى سقط على وجهه فانتظر الناس قيامه فلم يقم فحركوه فوجدوه ميتا فتسامع الناس بموته وارتفعت الاصوات وصعد الناس على الحيطان ووصل الخبر الى أبيه فقام يمشي على سكون والناس حوله حتى بلغ اليه فقال رحمك الله يا علي لقد كنت أخاف عليك من الموت عند سماعك كتاب الله عز وجل سبقتنا ونحن بك لاحقون ثم نظر الى الناس وازدحامهم عليه فقال ليس العجب من موت على على خوف من مخافة النار انما العجب ممن خوف من النار فلم يخف لله در نفوس العارفين أذابها الشوق من خوف الحبيب فأذابها عنده مازج نسيم الشوق أنفاسهم فاشتاقوا للقاء الحبيب شعر

أستخبر الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا
أبيت والشوق يطويني وينشرني * في راحتيه ولا أشكو له وجعا
أحبابنا ان يكن طال المدى فدى * فراقكم قطعتني بعد كم قطعا
لسعت من حبكم وجدا فلا عجب * فلست أول من في حبكم لسعا
لو من دهري على طرفي برؤيتكم * لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا أنني بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
رقوا الصب معنى في الهوى دنف * من هجركم قطعت أحشاؤه قطعا
فلا رعى الله واش رام فرقتنا * ولا سعت رجل ساع بالفراق سعي

واعجباه أترى من أخاطب من هو حاضر أم من هو غائب كم الى كم أعاتب من لا يحن الى الحبائب يا أخي بالله عليك أحضر قلبك للطاعة ولو ساعه يا من جمد قلبه على الهوى جمود الجماد طبعك للمعاصي متحرك وللطاعة ساكن ويحك أما لك قلب تنظر به لماذا خلقت ما أطول نوم غفلتك فلمن أحدث ويحك أين ذل الاعتراف ﴿حكاية﴾ قال بعضهم مررت بسوق فوجدت دلالا ينادي على عبد بالبراءة من كل عيب فيه فدنوت من الغلام وقلت ما هذا العيب الذي

فيك فقال ياسيدى عيوبى كثيرة ولا أدرى أى عيب شهرنى به فقلت للدلال
ما العيب الذى يظهر على هذا العبد فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف
يأتيك الصرع فى كل جمعة أو فى كل شهر فقال ياسيدى استولى داء المحبة على
القلب فسرى فى الاعضاء واستولى على الجوارح فنشر خمار المحبة فطاش
العقل بذكر الحبيب فأحدث على البدن استغراقا وسكونا فاعتقده الجاهل
جنونا قال الرجل فعلمت أن الغلام من أولياء الله تعالى فقلت للدلال كم ثمن
هذا الغلام قال لى مائتا درهم قلت ولك عشرون درهما فنقدته الثمن وأخذت
الغلام ومضيت به الى منزلى وأمرته بالدخول فأبى وقال ياسيدى لك أهل قلت
نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير ذى محرم قلت قد أبحت لك ذلك قال معاذ
الله ما كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ودخلت
الدار فأخرجت له طعاما قال انى صائم فلما كان الليل أخرجت اليه العشاء قال
انى طاو فأقام عندى فى دهليز الدار وكنت آتيه بماء الوضوء فخرجت ليلة
نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى وهو يبكى ويقول الهى قد غلق
الملوك أبوابهم وبابك مفتوح الهى غارت النجوم ونامت العيون وسكنت
الظنون وقد خلا كل حبيب بحبيبه الهى جد بحلمك على من لا يرجو سواك
الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من ألتجى ثم سجد طويلا وقال اليك أخلص
العارفون وبفضلك اهتدى المهتدون يا جميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة
مغفرتك فلم يزل هذا فعله حتى صلى الصبح فلما أصبحت خرجت اليه وقلت له
كيف نمت البارحة فقال ياسيدى أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك
الجبار ان ذكر النار منعنى من النوم ثم بكى طويلا فقلت له اذهب فأنت حر
لوجه الله فبكى وقال ياسيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة
فذهب عنى أحدهما فدفعت اليه نفقة فأبى أخذها وقال ان المتكفل
بالارزاق حى فأقسمت عليه فلم يقبل منها شيأ ثم خرج هائما على وجهه
يا متبهرج الباطن كيف بك عند النقاد أين التواجد عند السماع أين تلهف

الانقطاع مخمس

بان اصطباري فبان الصبراذجذبا * وأودعوافى الحشى وجداله شان
أقول حين بدا للقلب سلوته * للقلب من لفحات الوجد نيران
عجبت من وقدها والدمع طوفان

ما كان فرقتهم ياصاح فى خلدى * والنار تضرم فى قلبى وفى كبدى
ماذاق ماذقته فى البين من أحد * ياساعة البين ما أبقيت من جلدى
وقد هجرت ومن أهواهم خانوا

صب بهم بكم مضنى رهين هوى * والبعد والبين ما أبقى لديه قوى
قتيل يوم النوى لا كان يوم نوى * ماودّعوه ولكن أودعوه جوى
يمسى ويصبح فيه وهو ولهان

ماترجوا من له شغل بذكركم * متيم قلق فى أسر حبكم
قد شرد النوم عن أجفانه بكم * تهز أعطافه الاشواق نحوكم
كأنه من سلاف الخمر سكران

واحسرتاه كم جازت على الجادّة من رفاق تتجافى جنوبهم عن المضاجع وما أنت فيهم كم مدلج فى ركب كانوا قليلا من الليل مايهجعون وما أنت معهم كم دخلت للعزيز من قصص للمستغفرين ومالك معهم قصة يانائما فى ليل الغفلة رحل الركب وقطعت سرت الرفاق وما انتبهت ﴿حكاية﴾ قال بعضهم كنت أسير فى بعض جبال الشام واذا أنا بصوت ضعيف وهو يقول هل من موقف صدق للبث والشكوى فقد جلت المحن وعظمت البلوى قال فتبعت الصوت حتى وصلت اليه واذا بفتى جالس فى محراب يبكى فلما فرغ من بكائه سلمت عليه وقلت له ياحبيبى ما الذى أبكاك وأنت على هذه الحالة فقال وكيف لا أبكى وقد طردنى من بين يديه ومنعنى لذة الشكوى اليه فقلت ياحبيبى أحب أن أسألك عن شئ فهل تأذن لى فى ذلك فقال ياعم سل ولا تطل فلى هموم وأشغال وبين يدى مواقف وأهوال والليل والنهار حثيثان فى طلب الآجال فقلت

له بم استوجب أولياء الله قربهم من الله فسقط مغشيا عليه ثم أفاق فقال برفضهم مادون الله وأخذهم البلغة من الدنيا عند الضرورة لاقامة الفرض وترك الفضول من الكلام والعزلة عن الناس ثم مضى وتركنى واعجباه قيدك النوم عن القوم ومانبهتك أبواق الرحيل قد رحل الركب وطاب ترنم الحادى شعر

هو البين صعب فى القلوب وقوعه * فلا سر الا والدموع تذيعه
ولا صب الا من عصاه اصطباره * غداة استقلوا اذ أطاعت دموعه
فلا الماء الاما استهلت جفونه * ولا النار الاما تكن ضلوعه
لقد أودعوا اذ ودعوا النار فى الحشى * وقد فرقوا بعد الفراق جموعه
يرجع من فرط الغرام تأسفا * على زمن قد عز منه رجوعه
ويلزم عند الحزن حزنا لمنزل * خراب خلت أطلاله وربوعه
فنى دمعه فى دمنة الدار اذ بكى * وأسعده بعد البكاء نجيعه
خليلى عوجا بالمطى الى الذى * يعم الورى انعامه وصنيعه

(اخوانى) شهد كلامى لايذوقه الامن له ذوق لطيف ألفاظى لاتهز الاصاحب وجد مجلسى هذا حلة وطرازها الموعظة و يد العناية تخلع على التائب ونسيم الشوق يهب على القلوب الصافية بنشر عطر ألطف من النسيم فى الرياض الهى كل كلام لايوافقه التوفيق نبات لاينتفع به الهى أهل مجلسى هذا نقلوا أقدامهم للاقدام الى بابك مامنهم الامن له قصة وقد رفعوها اليك وقد تبرقعوا ببرقع الخجل اما حياء منك واما احتقارا لانفسهم أوخوفا لما سلف من ذنوبهم الهى ابعث رسول عفوك ومره بأخذ القصص من أيديهم الهى كل قصة مكتوب فيها مسنا وأهلنا الضر وختامها لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهى وقع على قصتنا ساعة لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الهى اغفر لنا ذنوبنا ولا تردنا عن بابك خائبين يا أرحم الراحمين

الفصل الثانى عشر

الحمد لله الذى فتح للمخلصين من عباده أبواب اللطائف والوسائل وغمر بالعطايا جميع خلقه من غير أن سأله منهم سائل ينادى فى الاسحار ياعبادى هل من داع هل من مستغفر هل من سائل جعل أشكال الحدثات دالة على توحيده وتمجيده بأتم المعانى فأكمل الدلائل جعل الدنيا منزلا وجعل السنين فيها منازل والايام مراحل وجعلها حزنا وفرحا فزهو زهرتها آفل وظل ظليلها زائل فأفراحها مشوبة بالاحزان وصحتها مقرونة بالاسقام ومدة أيام البقاء فيها قلائل حلالها حساب وحرامها عقاب ومجازاة الاعمال تارة فى العاجل وتارة فى الآجل فنورها مقرون بالظلام وحلاوة شهواتها بالآثام ورونق رونقها زور وباطل حسن جمالها مستعار وصفاء عيشها منغص بالاكدار فلا يظفر خاطبها منها بطائل مآل وصلها الى الفراق وبدر كمالها الى المحاق وكوكب زهوتها آفل عرفها العارفون فغضوا عنها أبصار البصائر وعلموا أن حقها باطل هجروا فيها الاوطان والاوطار والاهلين والديار وقطعوا العشائر والقبائل تركوا فيها وصلة الاسباب وهجروا الاخوان والاحباب واعتدوا للموت العاجل اليقظان فيها نائم والنائم عنها يقظان فلا يعلق أمله بحبها عاقل سمينها مهزول والمادّ يده اليها مغلول وسم شهواتها قاتل فسبحان من امتحن الخلائق بزهرتها فما سلم المقيم منهم ولا الراحل أحمده حمد من يرجو رحمته فى العاجل ويدخر مغفرته فى الآجل وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى هو ملجأ لكل خائف ومأمول كل آمل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى شرف برسالته الرسائل وجعل اسمه فى الادعية وسيلة لكل سائل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أدخرها ليوم مخوف هائل يامنعكفا على شهوات النفس أخطأت الطريق يامعوّقا نصل سهم عزمه فى طلب الدنيا ما أصبت الغرض يافاتر العزم تفكر فى سبيل نصب فيه آدم فنصب وناح

فيه نوح وما استراح وعرض ياقوت الخليل على النار للاختبار وافقد يعقوب بصره بالبكاء فى الاسحار وابتلى بالرق والعبودية يوسف ونشر بالمنشار زكريا وابتلى بالبلاء أيوب وبكى داود حتى نبت العشب من دموعه وتكدر عيش سليمان فى ملكه ورعى الغنم موسى من أجله وهام فى البرارى عيسى بن مريم وعالج الفقر محمد صلى الله عليه وسلم وتريدها أنت بالتمنى هيهات هيهات وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلايمه ﴿حكاية﴾ مر عيسى عليه السلام بقرية باد أهلها ونسر قائم على أفنيتها فقال له عيسى عليه السلام كم لك فى هذه القرية قال خمسمائة سنة فقال هل أدركت من أهلها أحدا قال لا فنادى عيسى عليه السلام يا أرض أين أهلك فأمرها الله تعالى أن تجيبه فقالت يا روح الله رفضتهم عن منازلهم آجالهم وغرتهم فى طلب الدنيا آمالهم وخذلهم عن الموت مالهم وأحاطت بهم أعمالهم فصارت ذنوبهم قلائد فى الاعناق وعرضت أرواحهم بين يدى الملك الخلاق فمهجهم فانيه وعظامهم باليه فهل ترى لهم من باقيه ثم بعد هذا يحاسبون على ما أسلفوا فى الايام الخاليه ثم تخطفهم الزبانيه فاما الى جنة عاليه واما الى نار حاميه فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا وبكى أصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن آثرها على خدمة المولى. شعر.

احذر دنياك وغرتها * واحذر أن تبدى طلبا
تبغى الراحة من قتلت * هلكت قدما أما وأبا
وعلى الجيران فقد جارت * فى فرقتهم سكنوا التربا
عاد وثمود مع ارم * كلا قهرت وجنت عطبا
كم من ملك ذى مملكة * قد مال لها سكرا وصبا
أضحى فى اللحد ورمته * بتراب اللحد قد احتجبا
اطلب مولاك ودع دنيا * ك ففى أخراك ترى عجبا:
أين الماضون لقد سكنوا * رمسا بشعا تربا خربا

فالشيب أضاء العمر مضا * والموت لاجث قد قربا
فأعد الزاد الى سفر * عمر الايام قد انتهبا
بادر بالتوب وكن فطنا * لاتلق بحفرتك النصبا
فلعل الله برحمته * يفتح بالعفو لنا سببا

(اخوانى) لايدخل لحضرة الملك الامن عنى به أليس كل قلب يتقلب فى تقلبه فهذا ينقلب لحيته وهذا ينقلب لحينه كم جذبت الارادة فى القدم من قدم بعد الزلل فالحق جذب الحق المقيم بالراحل كان عمر ملهوفا بهبل فسمع منادى الارادة فى سوق الشوق ينادى ففروا الى الله فانتبه نائم السعادة من رقدة الغفلة وقال من يعقد البيع ويقبض الثمن فقيل له العاقد قاعد فى دار الخيزران ينتظر قدوم اقدامك يا قدام تقدم فى القدم وكانت سلسلة الارادة تحركت بقوله اللهم أيد هذا الدين بأحد الرجلين عمر بن الخطاب أو أبى جهل ابن هشام فسبق على لسان الحبيب ذكر عمر فقام فقمر ثم دخل الدار رضى الله عنه وهو لابس لامة حربه فلما وقع نظر الحبيب على المحبوب فاضت محبة الفتوة الى علم النبوة فجذبه جذبة الشفيق الشفوق فلاح له طريق التوفيق فكبا الى الارض ومانبا ثم وثب وصاح واطربا ثم قال أواه لقد دبت المحبة فى جسدى ولقد وجدت بردها فى كبدى فسمع الاذان فى البشر عند ميل الفى فأقسم لايعبد الله سرا بعدها وعمر حى يا ابن عياض كيف تقطع السبل وقد وقع على قصتك ماعلى المحسنين من سبيل ماضرك ماسرك اذا سبقت لك سابقة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (اخوانى) كم أطار حكم حديث الفردوس وأنتم فى دهليز الغفلة كم أنشدكم بسيط أخبار القوم ولا متحرك القلب المشوق لايزال مع الركب وان لم يسافر ما أسرع الوجدان تواجد شعر

رحلتم وقلبى عندكم وفؤادى * فبان اصطبارى واستقل سهاديا
غريق دموع فى حريق صبابة * أنادم وجدى فيكم وأناديا

أسائل عنكم والسؤال تعلل * وأين سؤالي من سلو فؤاديا
وقد كنتم في القرب شغل خواطري * فكيف وقد أذنتم ببعاديا
منازلكم قد أقفرت بعد بعدكم * فمذ بنتم عنها سلبت رقاديا
كأن ليس فيها ناظر مذ رحلتم * فأنتم جمال والأنام جماديا
سلام على تلك الخيام فلا خلت * معاهدها تسقى بصوب عهاديا

يا بلال من أنت حتى عرج بك على براق العناية الى حضرة قرب القرب وتخلف أبو طالب عن نيل المطالب يا ابن أدهم من أنت حتى تعطرت مجالس الذكر بحديثك يا رابعة من أنت حتى لبيت المنادي وحللت من القرب في النادي يا سلمان على أي فرس جئت من فارس حتى نظمتك يد العناية في سلك سلمان منا أهل البيت ﴿حكاية﴾ ذكر أن بعض العباد أقام أربعين سنة في كهف السودان بقرافة مصر فهو يوما جالس واذا بفتى قد أقبل ومعه طعام وشراب فاعتزل منفردا وأكل ثم أخذ القدح ليشرب فأخذ العابد يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا فعاد وأخذ القدح ليشرب فردد العابد الآية فرماه من يده وقال بلى والله قد آن ان هذا لعجيب ثم نزل من موضعه وهو يقول بلى والله آن بلى والله وخرج على وجهه وهو يبكي قال العابد فقمت خلفه فلحقته فقلت ان أمامه بركة الحبش فيقف عندها فلما وصل اليها وضع رجله على الماء ومشى وهو ملتفت الي وهو يقول والله آن والله آن فوضعت رجلي فغرقت فقلت الهي ما حالي ولي على بابك أربعون سنة ما وصلت الى ما وصل اليه هذا في ساعة واحدة فاذا بمناد يقول يختص برحمته من يشاء فغلبني البكاء فرجعت الى الكهف وأنا على حالة الانكسار (اخواني) اذا وليت سلطنة القدر ولاية الولاية عقدت لها ألوية العناية فما حيلة المحروم اذا هب نسيم التوفيق في سحر العناية تحركت أغصان قلوب المستغفرين واهتزت أفنان الألسنة بصنوف الدعوات شعر

هب نسيم طيب رائق * فارتاح من لذته العاشق

يلاطف الروض ولدنه * يغدوله خلف الأسى صاعق
قدصرت من سراه أحدوثة * كأنه عن عرضى ناطق
ما لفؤادى يعتره الجوى * وما لقلبى لم يزل خافق
وواحرّ قلباه الى منهل * يعوقنى عن ورده العائق
أشربوامن كاسات خمرالهوى * مزاجها من دمعى الدافق
نحول جسمى بعدهم شاهد * دل على أنى لهم عاشق

الهى فك أسرنا من قيد الذنوب وارحم تضرعنا اليك يا كاشف ضرأيوب واجذب بيد عنايتك أزمة نفوسنا اليك ولا تطردنا عن بابك ولا تقطع علقة أيدى آمالنا بذيل عفوك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث عشر

الحمد لله الذى أسعد بالقرب منه رجالا صدقوا الله فى الهواجس وخفيات السرائر فولاهم فى الميثاق أوفر نصيب فانقطعت عنهم وساوس الخواطر أوقد فى مشكاة قلوبهم شرائع المعرفة فحندس أفكارهم مشرق بالحقائق زاهر علم عقولهم سورة التوحيد فى مكتب ألست فكتبوها فى ألواح حفظ البواطن والظواهر وخلع عليهم حلة حلاوة المناجاة فروض اخلاصهم بالقبول عاطر ملأ فساقى صدورهم من سواقى الحكمة ونضد حافاتها من الجواهر بالازاهر غنى معبد تعبدهم بعود ذكر العود فتواجد بذكر الغائب الحاضر أدار عليهم حميا الحماية بنيان الندمان فصاحوا دنان الدنو فى البواكر مدّ عليهم ليل الخلوة أطناب الظلام فهم يتشاكون الشوق فى الدياجى والهواجر فعند كشف الغطا يشاهدون مولاهم وليس بينه وبينهم حجاب ساتر هذا حال أهل السعادة وأما الشقى فالشقوته آخر فلله طيب أوقات العارفين ساعدهم التوفيق فزهت بذكرهم المجالس والمنابر طرّز بذكرهم الآفاق والاوراق بما تملى على

فضائلهم المحابر والدفاتر فسبحان من وفقهم لخدمته وعصمهم من الزلات والكبائر وأبعد الاشقياء بمعصيتهم فكل منهم فى تيه الغفلة حائر أحمده حمد معترف بفضله شاكر ولا نعمه ذاكر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم الممات وهول المقابر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى سطى بسيفه على كل ملحد وكافر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما صفقت أكف الاوراق وغرد على الاغصان طائر (اخوانى) الليل مطايا المتهجدين وتلاوة حاديهم فى السحر تظهر أعلام المنزل وفى الفجر تحط بضائع الاعمال فاذا قام سوق فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين هنالك يعض النائم على أنامل الندم ﴿حكاية﴾ قال بعض العارفين رأيت بنانا الحمال بعد موته فى النوم فقلت له ما صنع الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال بصبرى على خدمته وحيائى من عزته قلت له فأين مسكنك قال فى جنة الفردوس فقلت بم نلت ذلك قال بمسارعتى الى طاعته وتركى لمعصيته قلت فبم استوجب أولياء الله مخافة الله فقر أمن يهد الله فهو المهتد قلت فبأى الطريق تكون النجاة فقال أمسك عليك لسانك واتق الله حيث كنت تجده أمامك ثم قال حسبك ما وعيت لله در هؤلاء القوم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أقدام تعبدهم على أرض العبادة أثبت من الرواسي وأقدام المتخلفين على شفا ما زالت حداة أشواقهم تحدوا بر واحل قلوبهم حتى بلغوا المنزل فى مقعد صدق شعر

نغم الحداة بكم وزجر السائق * أوهى قوى جلد المحب الوامق
حمل الفراق على فيك فلم أنل * وصلا سوى نظر كلمحة بارق
أوّاه ما أبقى الهوى منى سوى * كف يشد على فؤاد خافق
ها قد كتمت هواك معنا انه * نار تشب على فؤاد شائق
هبنى قدرت على لسان صامت * ما حيلتى فى دمع عين دافق
أنا من فراقك بين حزن ثابت * لا يستحيل وبين صبر آبق

(اخوانى) من تاه فى ظلمة ظلمه تلف طالب الشهوات باحث عن حتفه بكفه يا قاتلا نفسه بالمعاصى بئس ما اخترت لنفسك كم وعظك نذير الشيب فما اقبلت ولا أقبلت اذا كان العمر فى ادبار والموت فى اقبال فما أسرع الملتقى

﴿حكاية﴾ قال صالح المرى كانت جارية تغنى فمرت ذات يوم بقارئ يقرأ وان جهنم لموعدهم أجمعين قال فصرخت ووقعت مغشية عليها فلما أفاقت كسرت آلة غنائها ثم أخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها فدخلت يوما عليها وكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل القبور كيف يخرجون وعلى الصراط الرقيق كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم والزقوم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت مغشية عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك غضة رطبة وأطعتك وانا يابسة خشبة أتراك تحرق الخشبة بالنار ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى مجلها حتى غشى عليه من شدة البكاء وما صنعت بنفسها شعر

أما والذى قد قدر البعد بيننا * وعذبنى بالشوق وهو شديد
وخصكم بالصبر دونى وخصنى * بحزن عليكم يبتدى و يعيد
وصيرنى مهما شممت نسيمكم * أمد لقلبى راحتى وأميد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكم * على أنه فى النائبات حديد
فيا ليت شعرى هل على ما لقيته * وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك القرب أو عاد بعضه * وعدتم الينا اننى لسعيد
على أنها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

يا غريقا فى بحر الغفلة سافر المحبون على رواحل الصبر وقطعوا أرض الشوق وحطوا فى روضة الانس فتعطرت أنفاسهم بنشر القرب وعبقت بنسيم الوصل وقتيل الغفلة ما عنده خبر ما يسمع حديثنا الا من له سمع ولا يفهم معانينا الا من له قلب ولا يحضر سماعنا الا من له وجد شعر

يا راحلين الى أطلال كاظمة * سلوا الرسوم عن الاحباب ما فعلوا
اذا الصبا نسمت من نحو كاظمة * أميل وجدا كأنى شارب ثمل
ففى الجوارح مذ فارقتهم شغل * وليس لى غير تذكارى لهم شغل
سقى العقيق وما ظل العقيق له * سحائب كجفون العين تنهمل
أحب رسم النقى من أجل ساكنه * وما عليه النقى والرسم يشتمل
الى متى أنت يا مغرور فى دعة * يغرك الخادعان الحرص والامل
وأنت فى لهو سكر ليس ينفعه * من قلبك الناصحان العتب والعذل
ولا تهزك آيات الكتاب بلى * يهزك المطربان المدح والغزل
ولا تسرك أخبار الوصال ففى * أثنائها المكدران الصد والملل
ولا تغرك أيام الشباب ففى * أعقابها الموبقان الشيب والاجل
فزود النفس أزوادا لسفرتها * فقد حدا الحاديان السير والعمل
وبعده حدث فيه تفارق من * أمسى به المؤنسان الاهل والخول
وبعده موقف صعب لشدته * يغشى الورى المتلفان الخوف والوجل
ويختم الفم والاعضاء ناطقة * فيظهر الفاضحان الخط والخطل
ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) ما أسرع الخراب من قلب عمر بالمنى يؤمل مشيد البناء وبما ضربت لقبره اللبنات تحدث نفسك بأرباح الهند وربما كفنك عند القصار ببغداد يا هذا العلم ذهب والعمل ورق والمصارفة هاء وهاء يا من تخلف عن الباب حتى شاب وما تاب بادر قبل فوات الوقت وغلق الباب ﴿حكاية﴾ لما تاب عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد أكثر من البكاء حتى غشى عليه فتقدم جمع من الناس الى عبد الواحد وقالوا له يا شيخ هذا فتى أكثر من البكاء فكلمه فى الرفق بنفسه فقال لهم عبد الواحد يبكى عتبة على ذنوبه وأنهاه فيقال لى أنت ما بكيت وتمنع من يبكى أنت ما احترقت وتمنع من يحترق أنت ما تنوح وتمنع من ينوح شعر

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت
وأهفي على ربع خلى من أنيسه * وصاح به داعي الفراق المشتت
ودار لنا بالرقتين عهدتها * بها كان أحبابي وأهل مودتي
أطوف بها طوف الحجيج بمكة * وأسعى بها في كل يوم وليلة
ولي زفرات بالغرام تأججت * لها في فؤادي نار شوق تلظت
سأحبس نفسي في الخيام لعلني * تجود عيوني جاريات بعبرتي
فيا معشر العشاق رقوا لمدنف * غريب بلي بالعشق في أرض غربتي

واعجباه كم أكرر ذكر الموعظة على قلبك وسبل الغفلة غالب ما أظن ما أصفر العمى الاغلب عليك وما في قدح الكحال حيله لما لاح نور النبوة في آفاق الهدى رآه سلمان وعمى عنه أبو طالب لما أضاء مصباح الرسالة في ليل الكفر أقبل عمر يسعى اليه فاذا به في دار الخيزران فضرب بيد الطالب باب الانابة فنودي لقد أصابك رامي أحد الرجلين اذا عني بشخص أجرى لرياض قلبه عين الموعظة فازهر ربيع معاملته وعلامة الغضب جذب القلوب من الخشية لا يتفرج على شاطئ دجلة الامن حصل له الكفاية لا يستريح من سفر التعب الامن وصل الى المنزل وما أشد الحسرة على من فاته الركب وانقطع عن الرفاق شعر

بالله ياجيران وادي الغضا * هل يرجع العيش الذي قد مضى
مذ بان أهل البان بان الذي * قد كنت أخفيه زمان الرضا
وصار يوم بعدهم أسودا * من بعد ما كان بهم أبيضا
وسل يوم البين من غمده * سيفا على أحبابنا وانتضا
واصفر غصن الوصل من بعدما * كان نضيرا بهم ربضا
قضى لنا الدهر بتفريقنا * وقد تولى جمعنا وانقضى
ونحن ندعوه على غرة * يادهر هل يرجع ما قد مضى
فلا تكن ذا طمع فيهم * قد استرد النقد من أقرضا

أسأل رب العرش أن نلتقي * في موقف الحشر كما قد قضى

واعجباه ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قضيتي أدل غيري وأنا الحائر إلهي جد بالجود على مذكر متكلف وسامع مختلف هذا يخلص في نصيحته واهدائه وهذا لم يخطر بباله مداواة ضره وبلائه إلهي إذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي إليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل إلهي إن لم يكن كلامي خالصا لوجهك في مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين يا أرحم الراحمين

❁ الفصل الرابع عشر ❁

الحمد لله الذي أقام نظام الاكوان على عمد القدرة بلا شريك ولا معين وأبدع الارواح اللطيفة في عالم الغيب فتبارك الله أحسن الخالقين واخترع الاجسام الكثيفة وجعلها من سلالة من طين ألف بين الاشباح والارواح بسر لطيف خفي عن الافهام وادراك العالمين عقل أسد العقل بعقال المعقولات واعتقله في سجن التكوين رتب ميزان الاعمال على موازنة القدرة فهذه كفة الشمال وهذه كفة اليمين رفع خيمة السماء على دعائم القدرة وزينها بالكواكب وجعل منها رجوما للشياطين أبكى عيون السحب بمدامع القطر فضحكت من بكائها البساتين حدى سائق الرعد ركب السحاب فحملت أحمال أرزاق المرزوقين أحيا بروح الغيث موات الارض فقامت ضيائن النبات وصارت عبرة للناظرين كل ذلك دلالة على قيام الناس لرب العالمين فالعالم كله مقهور بيد المشيئة من الاولين والآخرين أعد للخلائق الفناء وأعجزهم بالقضاء وأرضى بقضائه قلوب العارفين فسبحان من بيده القبض والبسط في أهل السموات والارضين أحمده حمد من أعجزه التقصير عن مراتب الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أستعدها قاعدة

الى يوم الدين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاصة الانبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر المحجلين (اخوانى) من خرج له توقيع القرب دله دليل السعادة على الجاده وغرس فى قلبه أشجار الهدايه وسقاها ماء الحمايه فان ثمار المعرفة على أفنان اللسان قطوفها دانية لقلوب دانيه هذا شرح منشور الاراده فما يتعلل بالتخلف الا عليل ﴿حكاية﴾ لما قدم عمير بن وهب المدينة عقل راحلته ودخل الى المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيفه على عاتقه فلما رآه عمر رضى الله عنه قال يارسول الله هذا الغادر لا تأمنه على نفسك فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم ما الذى أتى بك ياعمير فقال من أجل أسير لى عندكم فقال له وما بال سيفك على عاتقك فقال قبحها الله من سيوف ما أغنت عنا شيأ ثم قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم ياعمير ما جلست أنت وصفوان فى الحجر فذكرتما أهل القليب من قريش وقلتما لا خير فى الحياة بعدهم وقلت له لولا عيالى ودين على لخرجت الى محمد وشفيت نفسى بقتله فتحمل صفوان بدينك والقيام بعيالك وجئت على أن تقتلنى والله تعالى حائل بينى وبينك فكبر عمير وقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله والله يارسول الله لقد جرى هذا الامر بيننا وما معنا ثالث الا الذى أعلمك به وما اطلع علينا أحد فالحمد لله الذى أتى بى لهدايتى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فقهوا أخاكم فى دينه وأسرعوا فى اطلاق أسيره حبيبى هذه سائقة سبقت أقبل ليقتل فتقلب وقبل شعر

واصلونا فى الهوى أوفاقطعوا * وأسعدونا كرما أوفذروا
نحن لا نرغب فى غيركم * أبدا ما غيرتنا الغير
لكم النيران من أنفاسنا * ولنا بالعبرات المطر
قد برانا السقم فيكم والاسى * وسبانا حبكم والسهر
طمع الواشون فى سلوتنا * ثم قالوا انهم قد غدروا
قلت لا حلت عن العهد وان * غيبوا عن ناظرى أوحضروا

كم لنا عند الحمى من سكن * تخجل الشمس به والقمر
كم حذرنا حذرا من بينهم * حيث لا ينفعنا اذا الحذر
لو يبيعونا رجونا منهم * بذل السمع لهم والبصر
ماقدرنا ندفع البين ولم * نستطع لما دنا ها القدر

(اخوانى) لا يغتر بلعب الخيال من لم يعلم ماوراء الستر لا يغتر بالاحلام من لا يعلم التأويل اذا أدار فلك السعادة شمس القبول أشرقت أرض رياض قلب التائب بنور ربها اذا جن الليل تصاف عسكر النوم وعسكر السهر وفى مقدمة عسكر السهر طلائع يتلون آيات الله آناء الليل وفى مقدمة عسكر النوم طلائع ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم فعند ظهور راية الفجر ينهزم جند الكسل والنوم فما تطلع الشمس الا والغنيمة مقسومه ومالك مع القوم سهم لانك ماضربت بينهم بسهم ﴿حكاية﴾ قال بعضهم كانت لى جارة عجوز وكان لها ولد مسرف على نفسه فمرض بعد مدة فلما حضره الموت ندم على ماسلف واستيقظ من غفلته ثم قال لامه اذا أنامت فلا تعلمى أحدا بموتى فانى اعلم انهم لا يصلون على واجعلى قبرى فى بيتى فانى أعلم أنى آذيت جيرانى فى حياتى وما أحب أن أضر بالموتى بعد وفاتى فلما مات فعلت أمه ما أوصاها به ودفنته فى بيته وجعلت تبكى عليه وتقول ياولدى ما أعظم غربتك وما أشد محنتك قد صرت رهين اللحد والموعد بينى وبينك المحشر ثم أقامت مدة تسأل الله سبحانه وتعالى فى رؤيته فرأته بعد مدة فى النوم وهو فى رياض مونقه وأنوار مشرقه وبين عينيه سطر بالنور هذا حال عبد اعترف بذلته وندم على خطيئته واستحى مما قدمه وجناه نعفى عنه مالكه ومولاه فقالت له أمه يابنى أخبرنى بأمرك كيف كان فقال لما قبضت أوقفنى المولى بين يديه وقال ياعبدى أما علموا أنى مولاك فلم هجروك ولم يصلوا عليك وضيقوا اسألك الرحمة بين يديك كأن عفوى ضاق عنك وعن سيآتك ثم خفت أن تدفن مع الموتى لئلا تؤذيهم وعزتى وجلالى لقد غفرت لكل من دفن قريبا منك

اكراما لحشمتك ورحمة لفقرك وذلتك شعر

ما وجدت لى سببا أتقى به العطبا * قلبى المبرح بى بالذنوب قد حجبا
قد أمح فى تلفى من عظيم ما ارتكبا * فانظروا الى قصتى تنظروا بها عجبا
كم ركبت معصية كم تركت ما وجبا * كم ظواهر حسنت أبتغى بها الكذبا

(اخوانى) صحراء الليل لا يقطعها الا كل ضامر النجيب فى أول الركب والثقيل يحمل المحمول فى الآخر لله در قوام الليل على أقدام التهجد تطوى سباسب الدجى حتى بلغوا المنزل وعند الصباح يحمد القوم السرى لله تلك الهمم العاليه طلبت أعلى المراتب العاليه وهمة الناقص شهوات البطن والفرج ﴿حكاية﴾ قال بعض الصالحين وقد سئل عن توبته فقال فكرت يوما فى ذنوبى وفى تقصيرى وفى معادى فرأيت عمرى ينقص وذنوبى تزيد ومعادى يقرب ونفسى على التوبة لا تقبل فرأيت بلاء لا تحمله الجبال فخرجت من بيتى مفكرا فى سوء حالى فمررت بطبيب وعليه جمع من الناس يرفعون اليه القوارير ويطلبون منه الادوية فوقفت معهم وقلت له يا شيخ هل عندك دواء للذنوب فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال يا هذا الوعلم العاصى لمن يعصى لذاب قبل المعصية فعدت الى منزلى وقد أثر كلامه فى قلبى فلزمت باب مولاى الى أن قبلنى ليت شعرى أنت يا مسكين متى تعرج على التوبة متى يحن قلبك الى منتحى الاحباب شعر

عرج على وادى العقيق والفضا * واسئل أقام الركب أم قد قوضا
وسل لمن فى ربعه مخيم * هل عائد من دهرنا ما قد مضى
ما ضر جيران الحى لو واصلوا * متيما ضاق به رحب الفضا
فالقلب لا يسكن من خفوقه * وفى الحشا البعد هم جمر الغضا
ما أبعد الصبر على متيم * لولا الرضى بما قضى البين قضى

يا حبيبى من ضرب فى عسكر المجاهدة بسهم ضرب له فى قسمة الغنيمة بسهم من عمر ربوع أوقاته بالذكر كثرت فوائده يوم الفقر من المال من بذل همته

فى طلب الرضى احتمل التقليب على جمر الغضا أول مقام فى طريق القوم بذل الروح وثانى قدم بذل النفس والمال وثالث قدم فى مقعد صدق هذه طريق القوم فأين السالك هذه المنازل فأين النازل هذه اللطائف فأين العارف هذه الالحان فأين السامع هذه المعانى فأين العانى يا ابن أدهم اسمع يا جنيد افهم يا شبلى احضر يا حلاج تواجد يا سرى تقلق يا حبيبى أنت فى طلب الدنيا وما تجد فكيف تجد فى طلب الآخرة وما تطلب اذا كنت كسلان فى طلب الدنيا كيف تطلب الآخرة اذا كنت عاجزا عن شهوات رسمك فكيف تطلب موافقة الصديقين منزل قلبك خراب من أوانس الانس ولا نائح شعر

أيها الحادى مطايا الظعن * قف بنا نبكى عراص الدمن
واذا أبصرت ساحات الحمى * مقفرات صح بها واحزنى
واسأل الاطلال ان جزت بها * خبرينا عن بنا عن سكن
فكأن القوم ما كانوا بها * وكأنا بعدهم لم نكن
يا حمامات اللوى نوحى على * غصن بان ليته لم يبن
كان مثل البدر فى أفق السما * صار فى القبر رهين الكفن
لو أجابت دارهم سائلها * لشكت من نائبات الزمن
رحل الساكن عنها بالجلا * وخلا المسكن بعد السكن
قلت لما ودعونى وسروا * ليت روحى لم تقف فى بدن
يا رسوم الدار من لى بعدهم * شجن حاز حدود الشجن
رحمة الله عليهم كلما * غردت قمرية فى غصن

الهى غاية جهد الطبيب أن يعرف العلة ويصف الدواء والعافية موقوفة على أمرك الهى داؤنا الذنوب ودواؤنا التوبة والقبول اليك الهى كم قوى قطع فى الصحراء وضعيف أوصلته الى المنزل الهى كم طائع أعرضت عنه فتلف وكم عاص نظرت اليه فعاش الهى تفضل علينا بتوبة توصلنا اليك يا أرحم الراحمين

الفصل الخامس عشر

الحمد لله الذى توج العارفين بتاج الولاية فقرب لهم البعيد وأنطق أرواحهم يوم الميثاق بشهادة التوحيد أشهد عقول بصائرهم صفات الوحدانية فهو منزه عن التجسيم والتحديد وحدوه فى الاصلاب ببقاء الباقى وثبوت التفريد شاهدوا دلائل المصنوعات تعلن بالفردانية ونفى التعداد والتوليد أطلع لبصائرهم فجر الفرح من أفق الموافقة فصبح اصطباحهم سعيد أجرى أنهار الحكمة على سواقى ألسنتهم فافوه كل حين بريد أثار در الذكر فى صحراء قلوبهم وسقاه بمياه دموعهم فأنبت التقديس والتحميد والتمجيد وحف به أشجار الاذكار فظللها على الذاكرين مديد تروضت روض رياض قلوبهم بأنهار الافكار فهى صنعة من يبدئ ويعيد وتعطرت أنفاس نفوسهم فحن الى عرفها الغريب الفريد أدار عليهم كؤس الشوق من خمر شراب المحبة فنهم الواله ومنهم الصميد فزمزم أذكارهم يترنم من الذكر بالبسيط والنشيد فسبحان من قسم الخلائق قسمين فنهم شقى وسعيد أحمده حمد من أخجله الحياء فسلم ما يريد لمن يريد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم الهول العتيد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى قيد بشرعه كل شيطان مريد وأطاعه من قضى له أن يكون فى الدنيا والآخرة سعيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أستعدها ليوم يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (اخوانى) كم زرع حصد قبل التمام وما بلغ لا يغتر باستصحاب الصحة من عرف مقدار السنين كيف لا ينكر اهالة أحواله ابن الستين كيف لا يعاين منازل المنون ابن سبعين كيف لا يحس بالهبوط ابن الاربعين الحرام نفط فى جوف خشبة الجسم فاذا هبت عواصف المنون التهب وفات التدارك أكل الحرام كالكلب الشره لا كل الجيفة الحرام سهم بسم يدب فى جسم الروح فيميت القلب والعين جامدة العين والاذنان اذن لهما بالصمم والعقل واللسان خرس

عن الذكر والاقدام قيدت عن التقدم والمجنون لا يفرق بين الحياة والموت

﴿حكاية﴾ كان لمحمد بن المنكدر غلام يتجر وكان يكتب على كل سلعة ثمنها فعمد يوما الى ثوب عليه مكتوب خمسة دنانير فباعه لبدوى بعشرة دنانير فلما أتى سيده أخبره بقصة البدوى طمعا فى ادخال السرور عليه فقال له سيده بئس ماصنعت ونزل يلتمس البدوى حتى أدركه فقال له ان الغلام قد غلط عليك بثوب خمسة دنانير فقال البدوى قد رضيت به فقال ابن المنكدر ان كنت أنت رضيته لنفسك فأنا لا أرضاه لك وأنت مخير ان شئت دفعت لك خمسة دنانير وان شئت دفعت اليك ثوبا آخر فدفع اليه خمسة دنانير ومضى البدوى فتقص عنه فقيل له هذا محمد ابن المنكدر فكبر وقال هذا والله الذى يستسقى به الغيث اذا نزل بنا الجدب فى البادية واشوقاه يرى فى المنزل من هؤلاء القوم نازل يرى فى الربع من هذه السادات ساكن خلت والله الربوع فلم يبق منهم فى الربوع ديار شعر

لو أن خيالكم طرقا * ليلا أحيا منا الرمقا

ألستم عاشقكم سقما * وكحلتم مقلته أرقا

نظر الاطلال وقد درست * وغراب البين لقد نعقا

فغدا والقلب تقلبه * الاشجان وتورثه قلقا

لا كان زمان فراقهم * اذ خان فأورثنى فرقا

رحلوا سحرا وجدوا قمرا * يجلوا بمحاسنه الغسقا

وتبعت رحالهم أبكى * فخشيت على قومى الغرقا

كم قلت لحادى عيسهم * رفقا بالقوم فما رفقا

بل جد وسار فاذكى النا * ر بقلب أصبح محترقا

ولقد أملت رجوعهم * يوما فى الدهر فما اتفقا

يا حبيبى كل الثياب تقبل الغسل الا السمندل فان غسله النار وأرى ثوب أعمالك أشبه به يا هذا ألا تنظر الى المترهفين فى الشهوات فما ربحت تجارتهم وما كانوا

مهتدين الحرام كبريت فى حراق القلب ينتظر قادح الحساب الان الغافل لا يحس به ولتعلمن نبأه بعد حين كم انبسط على بساط الآمال من الغافلين وما بلغوا معشار ما آتيناهم وحياتك ان أمهلت من الدهر برهة فسيأتيك الامر فجأة ﴿حكاية﴾ كان رجل يخرج كثيرا الى الغزو وكان يأخذ السبى فتعب وقتا فى أسير فلما أخذه وأوثقه نام من التعب فرأى كأنه يمشى وقد عثر به فرسه فقال له قبحك الله من فرس فقال له الفرس قبحك الله من راكب أنت تريد أن تأخذ السبى كل مرة وقد جوّزت البارحة فى علفى قيراط نحاس فاستيقظ الرجل مرعوبا فكان الامر كذلك فعلم أن سبب تعبه فى الاسير ذلك القدر من النحاس لله در أقوام صبروا على حمية الزهد فحملهم با كف الكف ويحك قد احتويت على أربع مؤدّية الى التلف الشيب والحرمان والذنوب والشقاوة لا الثوب طاهر ولا البدن نظيف ولا القلب نقى أين فيض العبرات لحلول العبر أين التلهف على زمان عبر أين البكاء على فقد أحباب لم يحل فراقهم فى الفكر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا شعر

سح سحاب الأدمع * على الرسوم الاربع
وفاضت العيون الادمع * فيها كأنها السحاب الهمع
ولاحت الارض لنا * من نحو أرض لعلع
وأضرمت نار الأسى * بين الحشا والاضلع
* لله أيام مضت * لنا بوادى الاجرع
كم قلت مذ فقدتها * يا كبدى تقطعى
لم أنس يوم بينهم * مقالة المودّع
هذا فراق لم يكن * فى خاطرى بموقع
وصحت من نار الجوى * ويلاه خاب مطمعى
فقال لى مسلما * مودّعا بالأصبع

ارجع فلا شك لنا * ذاك الرجوع غاية المودّع
فعدت من توديعهم * ولم يعد قلبي معي

ياحبيبي اذا مزق ثوب ثوابك مسمار المخالفة فعليك برقاع الندم انما يرجو الرجوع الى الجادّة من تاه أياما وأما من تاه خمسين سنة فقد أشرف على التلف يامن جعل سور المدينة موضع اعتباره أخطأت الطريق أنت ماعبرت بعد انما تدخل المدينة من الباب وأتوا البيوت من أبوابها لو رفعت عالم المعانى فى ركب الفكر لرأيت أعلام المعرفة فى أقرب مدّه ياحبيبي خوف السابقة شق قلوب السابقين حتى قلقل القلق قلوبهم بذكر المحبوب لولا نسيم السحر ينم لهم بنفحات الاستغفار فيبرّد لهم برد هل من سائل لولا حرارة كبد المكابدة لذابوا من حر القلق نفائس أنفاسهم أعطر من نسيم نجد شعر

أما الغريب منجد منك يانجد * فكم بربوع الدار مر لنا عهد
وكم وقفة لى بالربوع وأدمعى * تفيض فيسقى ماؤها البان والرند
أحبة قلبى لم نزلتم برامة * وخلفتم نجدا أضاقت بكم نجد
وهند فمالى لا أراها بحيكم * فشوقى اليها لا يجاوزه حدّ
أحن اذا البرق اليمانى لاح لى * ويقلقنى وجدى اذا ذكرت هند
ويجرى على الخدين دمعى تأسفا * أكفكفه لا يستطاع له ردّ

ياحبيبي طب مواعظى يصلح الاجساد والارواح فهو للعارف مجلس أنس وللتائب مجلس حزن وهو لاهل النهايات اشارات ولاهل البدايات عبارات الهى أنت بسطت لسانى فى ميدان العبارات بجميل الثناء عليك وبحسن صفات أوليائك الذين هم احب الخلق اليك فروض رياضهم نزهة وعلى السامعين نوهو الربيع على المصيف الهى ثبت جميل ماوهبته لنا من توحيدك الى الممات واجعلنا ممن اذا ذكر حرارة ذنوبه أطفأها بفيض العبرات ارحمنا بمن قبلته منا وغلبته فعاد من نحاس المعصية ذهبا يهدى به اليك ياأرحم الراحمين

الفصل السادس عشر

الحمد لله الذى فتح أقفال قلوب العارفين فشاهدوا ما خفى من الاسرار وأغلق أقفال الشقاوة على قلوب الكافرين والجاحدين والمشبهين والفجار أعجز عقول أهل الحقائق عن الغوص فى بحر عظمته والغائص لا يدرك له قرار بسط رداء السماء على مبسوط الجو ورصعه بجواهر الكواكب فحارت فى بديع صنعته الافكار أدار الفلك الدائر وزينه بالنيرين وجعل لهما بروجا يعلم بها وجود الليل والنهار رقم ديباجة وجه السماء وزينها بياقوتة حمرة المريخ وبلورة بياض المشترى واشراق درة الزهرة وفيروزج وجه عطارد وجعل كلا منهم يجول بمقدار أحكمت يد قدرته نظام ملك ملكوته وما تعاقب به الاقدار جعل عساكر الدنيا ثلاثة ما تعاقب الجديدان الليل والنهار فعسكر الاصلاب مستقره الارحام وعسكر الارحام مستقره الدنيا وعسكر الدنيا مستقره بقبور الدثار ثم تجمع العساكر وتقسم عسكرين فواحد فى نعيم الجنة وواحد فى عذاب النار هزم عساكر الجديدين وهدم دار الدنيا وعمر دار القرار بهذا جرى القلم فى اللوح المكرم فسبحان من كل شئ عنده بمقدار فالعارفون تصفحوا ألواح الاكوان وشاهدوا بعقول البصائر ما خفى عن الابصار جعلوا المعالم صورة وقلوبهم تجول لطلب مشاهدة معناها فى السر والاجهار فياليت شعرى ما الذى حجب هذه القلوب وكيف استقر بها القرار أحمده حمد عبد وكل أمره لصرف الاقدار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عذاب النار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه من المهاجرين والانصار (اخوانى) ما القلب العزيمة قد قلب وما النور البصيرة قد حجب وما الديوان العبادة قد خرب وما السبيل الهداية قد سلب وفى العالم المظلوم قد رغب وحمى مزاج الشهوات من الشره بحمى شطر غب أف لعالم قنع من الصفات بالاسماء

وعكف على الرسوم وترك المعنى عقله لا يدرك وبصر بصيرته أعمى اذا نام الركب فمن يسرى اذا نشرت معاشر العلماء قد خزنتم فى أسفار قلوبكم بضائع العلم لكنه اذا دخلتم مدينة العمل فلستم فلا فلاس فلو عرضتم ما كسبتم على نقاد الاخلاص لنكستم رؤس الدعاوى ولو استفتيتم فى سكنى حبسى الورع لجستم عن الفتاوى شجرة العمل بالعلم أصلها ثابت وفرعها فى السماء لا تهتز لعاصف من عمل شيأ نفعه وشجرة السمعة لبلاب ترى سقوطها عند هبوب اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴿حكاية﴾ روى عن بعض العلماء وقد استكشف عن العمل وتورع عن الطلب انه سأله بعض من يدل عليه فقال رأيت القيامة وقد قامت ونودى بالعلماء فاردت التقدم معهم فنادى مناد يا فلان ضيعت العلم ضيعك الله فقلت انى معتكف على الطلب والنظر فقال ويحك هل العلم الا بالعمل فانتبهت مرعوبا وآليت على نفسى أن لا أزال عاملا حتى ألقاه قال بعض السلف اذا كان يوم القيامة وسيق الخلائق الى أرض المحشر نادى مناد من تحت العرش يا معاشر العلماء اجتمعوا فيقفوا صفوفا فتأتى امرأة على نجيب من نور فينظرونها العلماء فينكسون رؤسهم فينادى مناد معاشر العلماء هذه رابعة العدوية عملت وما علمت فماذا عملتم فيما علمتم يا حبيبى دمع العين عنوان كتاب الندم واسبال العبرات دليل الاعتبار بالعبر شعر

بقلبك سر أظهرته المحاجر * غداة استقلت بالحبيب الضوامر

ومثلك يوم البين يكتم سره * اذا حان للبين المشت أوامر

فلا تأمنن الدمع ما عشت ساعة * فدمع الهوى يوم التفرق غادر

وما كان ظنى ان دمعى يخوننى * ويظهر منى ما تجن السرائر

أباح الذى أخفيت من عالج الهوى * غداة النوى والسر منى ظاهر

سروا يوم بانوا باللوى فكأنما * فؤادى من روع التفرق طائر

كأن مطاياهم وقد وجدت بهم * لها من فؤادى موردو مصادر

ألا فارفقوا بى أيها الركب ساعة * فما الشوق الا ما تكن الضمائر

ظللت أنادى فى طلول ربوعهم * أيا ربع هل من بات فى الربع زائر
وكيف يجيب الربع والربع دارس * وهيهات تنبيك الربوع الدواثر

واعجباه لما سرت ركائب المجتهدين فى الدياجى ضرب على أذنك بعدم الاذن وختم على سجل قلبك بخاتم ولكن كره الله انبعاثهم تناولت خمرة الحرام فغلبك سكر النوم فحبسك شرط القدر عن القوم فى سجن النوم يا حبيبى من ذاق حلاوة الأنس بالحبيب فى الخلوات باع النوم بنقد السهر كم لك تائه بوادى المعاصى فتى تنزل بوادى الندم فهو معشب ورائحته مستكية ﴿حكاية﴾ قال أحمد بن الفرج دخلت بعض بساتين العراق فرأيت ابراهيم بن أدهم نائما تحت شجرة وعند رأسه ثعبان عظيم لم أر مثله قط وفى فيه غصن نرجس وهو منتصب يطرد الذباب عن وجهه فبقيت مبهوتا فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا هذا لا تعجب مما رأيت فالولى الله سبحانه من عدوّ الا ابليس لانه من أطاع الله عز وجل أطاعه كل شئ وخدمته الدنيا بما حوت يا ابن أدهم أيما أعظم هذا الملك أو الملك الذى فررت منه يا ابراهيم خرجت لتصطاد ظبيا فى أحبولة حبالة الحبيب لله درهم من رجال حنينهم الى مناجاة الدجى مثل جنين قيس الى ليلى شعر

اذا ذكرت ليلى ونعمان والحمى * أذوب اشتياقا ثم أبكى تألما
وان هب لى ريح الصبا من ديارهم * تنسمت من ذاك النسيم تنسما
أبث هوى ليلى اذا الليل عاكف * فعاد الدجى صبحا وقد كان مظلما
وحلت بقلبى منزلا نزلت به * فهام بها وجدا وأضحى متيما
وأدلج قلبى بالمحبة هائما * وما كان يدرى الحب لكن تعلما
أرى صفة المحبوب لما بدا له * وفهمه سر الهوى فتفهما
أدار علينا كأس أنس محبة * فلما شربناها أثارت لنا الظما
تجل عن الادراك أوصاف ذاته * تنزه عن هذا الجناب المعظما
وجالت لاسرار الهوى فى خواطر * سرائر أبدت للسان مترجما

يامن هب على عارضه دبور الادبار وجنوب المجانبة حتى قرب من ساحل الشيب فانكسرت سفينة عمره ويحك اخرج على عود العود الى مدينة التوبة فلعل بعض ماغرق يطفو بقية الله خير لكم اذا كان نور الشمس يحجبها حجاب ساعة فكيف عن شمس عقله محجوب خمسين سنة كلما أضاء للعارفين ضوء التوحيد مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا للاستغاثة ياحبيبي باب الذل أقرب لدخول قصص الملهوفين لما أدخل آدم عليه السلام قصة ظلمنا أنفسنا وقع على ظهر قصته فتاب عليه (اخوانى) اجتمعنا فى هذا المجلس ولا دمعه ونتفرق ولا خشية قد خجلت معكم من بسط لسانى بالتوبيخ لنفسى فبالله يا اخوانى ساعدونى بالبكاء ساعة تبث أخوان قلوبنا فلعل ريح قميص يوسف تأتى مع بشير القبول شعر

فديت الذى فى خلوتى هو خاطر * أحادثه والربع منه بعيد
وألقى سؤال الاثم أصغى لرده * الى كما قد كان وهو شهيد
فأطرب من ريح الجواب اذا أتى * وان فاتنا حينا ونحن قعود
وأجرى اعتراضاتم أخجل كيف لى * أعارض من أبدى له وأعيد
فأسأل منه صفحه وهو عالم * كما اهتز جيد صافحته عقود
وأجعل عذرى أننى رهن حبه * وللدهر فيه موعد ووعيد
وأهزابه فى حالتى فتى ترى * أرى وجهه انى اذا السعيد

(اخوانى) اسمعوا بحياتكم مقالة مشفق اذا خرجتم من المجلس لرفع القصص فاعلموا أن فيها ما يبطئ جوابه فرفعوا القصص فلعل فى بقية اليوم يخرج الجواب برد الوصال ونشر أعلام القبول فمن وجد منكم فرحا بمحبوبه فليذكرنى فانى السفير وليفض على مما أفاض الله عليه الهى قد بالغت وبلغت وها عبادك كل منهم قد حمل من الموعظة قدر طاقته وهم على سفر الى بابك رجاء فى الربح وجميل العطايا الهى لا تردهم بالخيبة والخسران محرومين واردد هم واياى لعطايا اللطف مرحومين يا أرحم الراحمين

الفصل السابع عشر

الحمد لله الذى أحصى أعمال الخلائق فى ديوان المقادير فلا يخفى عليه خافيه
قسم بيد العدل مقدار الارزاق والآجال بمقادير متساويه رفع قبة السماء
على أعمدة القدرة ورصعها بالكواكب الثابتة والجاريه أدار دواليب
أفلاكها على قطب الشمال والجنوب فهى رائحة بامره وغاديه رقم كمى حلتها
بالنيرين فهذه ممحوة وهذه باشراق الشعاع ماحيه ركب جنود المنازل على
خيول البروج ليعلم برحيلها ان الدار زائلة فانيه جعل الدنيا كزهرة الربيع
فذتها أضغاث أحلام واهيه فكم أبادت من الاحباب وغيبت فى ترابها من
الاتراب فلم تبق منهم باقيه الحليم الذى ألف بين الاجسام والارواح بتدبير
لطيف لا تدركه العقول الوافيه أبكى عيون السحب بمدامع القطر على أموات
النبات فأذابها على الربا رابيه كل ذلك دليل على حياة الاجسام بعد أن كانت
رمما باليه فلله در العارفين علقوا آمالهم بالمحبوب فهممهم نحو السمو ساميه
وحنت أرواحهم الى حضرة جمال الحبيب فاذابها فى أسنى المراتب العاليه
ألبسهم ثياب التنزيه فى الاكوان والاستماع لطيب نغم الالحان والخلوة بالحبيب
فهم فى عيشة راضيه رفع لهم الحجاب فشاهدوا المحبوب بقلوب صافيه فسبحان
من قهر الوجود بالعدم وأباد بسيف الفناء جميع القرون الماضيه أحمده حمد
من رجاه لكشف كربه وخوفه من حر نار حاميه وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة أستعدها اذا دهت من سكرات الموت داهيه وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله الذى أيقظ برسالته النفوس الغافلة والعقول اللاهيه صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه صلاة أنجو بها من أهوال الطامة وخوف الزبانيه
يا بائعا عمره بثمن بخس وقد أضاع الثمن يا محبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت
على وادى الدجى لرأيت قصور القوم على شاطئ نهر كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وسمعت بلابل أشواقهم على أغصان الاشجار تترنم وبالاسحار هم

يستغفرون صفالهم وقت السهر من رقيب النوم فخلوا بالمحبوب وحلت المسامرة للقلوب فوجلت ما أطيب الحديث بين المحبين هذا يشكو منه وهذا يشكو اليه ﴿حكاية﴾ قال بعضهم رأيت غلاما راقدا على الارض وقد افترش التراب وتوسد يمينه وهو يئن أنينا شديدا وكان معي رجل فقلت لصاحبي أعدل بنا الى هذا العليل فقال لي ماهو عليل هذا في الباطن من المحبين وفي الظاهر عبيد قال فتقدمت اليه فاذا فتى عليه جبة صوف بالية خلقة فسمعته يقول عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك حتى غشي عليه فقلت لصاحبي المجنون والله من يبلغ الى هذا الحال ثم استفاق من غشيته فنظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الي قلت لعل دواء يشفي من الداء الذي تجده فقال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطيب من يتداوى يحتمي قلت بماذا قال بترك الحرام والتعرض عن الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلاء في حال السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت وأعداد الجواب لمساءلة منكر ونكير والوقوف بين يدي الملك القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه بكاء كثيرا وقلنا له انا أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم عنده المغفرة وجعل مأواكم الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال فانصرفنا عنه وقد انتعشت قلوبنا من حسن لفظه وترتيب موعظته يا حبيبي هذه حالة المجانين من حب الحبيب فما موعظتك أنت يا عاقل أين أنت من هؤلاء الرجال شعر

يا من بديع جماله الفتانى * يسبي عقول أعزة الفتيانى
لولا وصالك لي لما علق الهوى * بحشاشتي وثنا اليك عنانى
لاحظتني نظرا تضمن قتلتي * فعجبت من داعيك حين دعانى
يا نظرة أهدت لسر سرائري * شوقا فلم تنظر الى انسانى

فتراسلت أسرارنا وتمازجت * أرواحنا وسرت عن الجثمان
مالى وللبرق الخفى بهجتى * بتذكر الخلان والجيران
واذا بدا ذاك النسيم يميلنى * وجدا وان سجع الحمام شجانى
لولاك ماهز الغرام معاطفى * طربا ولم أصبو الى الالحان
ومنيع دان لا يعز لقاءه * كيف السبيل الى المنيع الدانى
أشتاقه لا عن تناء بيننا * لكن يحن الى لقاه جنانى
ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدانى

يا متمسكا بحبل الهوى وقد وهى واها عليك كيف طابت لك صحبة ابليس ونبذت صحبة الملائكة جاز عليك البهرج حين عدمت نقاد العلم اذا رأيت العقل يؤثر الخسيس على النفيس فاعلم أنه عكس لو ظهر لك هذا عند تحصيل الشهوة لرأيت شوهه وحياتك ما يبلغ الزاد من لزم الرقاد ولا ينظم فى سلك الاجواد الا من استعد الزاد ولا يحظى بشرف القبول الا من أطاع الرسول واعجباه كم أرشق قرطاس سمعك بسهام المواعظ وما صادفت الهدف كم أرمى عن قوس تعذلك بنصول الخوف وما أصاب الغرض اذا حال القدام بين السهم والهدف فما حيلة الرامى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ما أرى ساعد المساعدة الا ضعيفا عن تبليغ السهم ﴿حكاية﴾ قال بعضهم أنفقت قطعة عن عمرى فى الوعظ فلم أجد لكلامى بهجة ولا موقعا فى قلبى فبت مهموما لذلك فنمت فهتف بى هاتف وقال لى يا هذا أخلص كلامك من شرك المطامع يوجد له موقع فى القلوب والمسامع فانتبهت وقد عرفت علتى الهى علق أطماعنا باذيال الرجاء لعفوك واجعل كلامنا كله خالصا لوجهك (اخوانى) كانت حلق المجالس تطرز بمثل الجنيد والكرخى والشبلى وكانوا اذا شربوا حميا السماع بأقداح الوجد سقوا الحاضرين هذا فعل الكرام فوا أسفاه على فقد الاحباب فوا أسفاه على بعد الاتراب كانوا فبانوا شعر

فقدى لسكان الحمى * أجرى دموعى بالدما

نادى المنادى بالنوى * فازداد قلبى ألما
ياليتهم لو ودعوا * صبا كئيبا مغرما
صادٍ لماء وصلهم * من هجرهم يشكو الظما
زمانه قد انقضى * وهو يقول ربما
وكل من يعذلنى * فى حبهم قد أثما
قل كيف أسلو عنهم * وهم حبابى واللما
فالصبر عنى راحل * وحبهم قد خيما
ما كنت أدرى ما الهوى * قلبى بهم توهما
يعمى على الانسان كى * يجهل ما قد علما
من رام أن يحجبكم * عن ناظرى قد ظلما
وفى سويدا خاطرى * أنتم خيالى والحمى

يامن أرض قلبه سبخة متى تعشب أرض قلبك بصلاحك متى يستحيل حال حالك متى يصفو لون قلبك الحالك متى يطلق مأسور عزمك الهالك يامقتولا بسيف سوف يامن همه فى ملء الفرج والجوف ياأهل المصائب والاحزان هذا مأتم الاحزان والمصاب واحد قد ولت ركائب الاعمار وأنت فى أعقاب الساقه فما أقربك للانقطاع ان لم تدارك فوت سيرك بعزمة عزم استغث ويحك لذ بالواصلين لعل عطفة عطف عسى يحمل همك ﴿حكاية﴾ قال رجل للدينورى وهو يعظ الناس ياشيخ ما الذى أصنع وكلما وقفت على باب من أبواب المولى صرفتنى قواطع المحن والبلوى فطرحتنى على أرض الغفلة فقال له الشيخ ياولدى كن على باب مولاك مثل الصبى الصغير مع أمه كلما ضربته ترامى عليها وكلما طردته تضرع بين يديها فلا يزال كذلك حتى تحن عليه وتضمه اليها ياهذا هب أنه صرفك عن بابه الى باب من تروح والى أى طريق تذهب والى أى جهة تقصد الزم الوقوف بالباب فلعل أو عسى يثمر عود عسى شعر

اذا أنا لم أصبر على من أحبه * وان حال عن وصلى فما أنا صانع

أأتركه والقلب من فرط حبه * أسير بما تطوى عليه الاضالع
أأسمع فيه العذل والحب حاكم * ولم يغنني فى العذل ما أنا سامع
أأسلوه والاشواق تمنع سلوتى * أأكتم ما قد أظهرته المدامع
و يعتبنى قلبى اذا زاد حبه * فأضرب صفحا دونه وأمانع
وان زادنى ما أشتكيه فحسبه * على كل حال عند شكواه شافع
فلا عيشة تصفو ولا موعد يفى * ولا نظر يسلو ولا الصبر نافع
أرى الدهر يمضى برهة بعد برهة * ولم أرج ما مالت اليه المطامع
وان ضقت ذرعا بالذى قد لقيته * فكل مضيق فهو فى الحب واسع

واشوقاه الى أرباب القلوب واتوقاه الى أوقات الأنس بالمحبوب واحنيناه الى أيام الصفا يا حبيبى ان لم تكن فى طلائع المحبين فاياك أن تتخلف عن ساقة المستغفرين ويحك الى كم تشيع ركائب التائبين وترجع سيصلون وتقطع سيظفرون بالمنا وتمنع اذا فاتك الربح فى الموسم فبأى الارباح تطمع شعر

ألا أيها الصب الذى شاقه الحمى * فأضحى كئيبا مستهاما متيما
حليف سقام ساهر الليل باكيا * تسح لفرط الشوق أجفانه دما
أفق يا صريع الحب من لوعة الأسى * فلم يصح من قد كان بالحب مغرما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الوجد مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وان سألوا عن غيره كان أعجما
تذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * و يخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول الهى أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
فذلك ينجيه الجليل بعفوه * و يسكنه الفردوس فيها منعما

الهى نور قلوبنا بنور عفوك الهى عمر أوقاتنا بالاتصال بما يرضيك الهى انظم شتات شملنا بجميل مغفرتك الهى سلم من استسلم لقضائك الهى لا تسلط علينا قواطع المحن يا أرحم الراحمين

الفصل الثامن عشر

الحمد لله الذى بذر حب الحب فى أرض قلوب العارفين فاهتز ربيعه وسقى حدائق أسرارهم بماء الحياة فتكامل من حسنه بديعه خفق نسيم لطفه على وادى الفؤاد فصفا من الاكدار جميعه هيم فؤاد المشتاق من حبه فجرت من هيمانه دموعه أوصل بحبل السعادة هذا وأبعد بالشقاوة هذا فقطعته قطوعه أسهر عيون الخائفين والعارفين فكل طرف خالفه هجوعه سرت هيم العارف الى سماء المعارف فلله هبوطه وطلوعه صقل جوهرى العناية جوهر قلوبهم فظهر لمعانه ولموعه فتح بهم أقفال المقامات والآن لهم صعبه ومنيعه فأهل المشاهدة والمؤانسة غابت شواهدهم فى الفكر وعمر واديارهوربوعه فأهلا بمن تيمه الحب حتى أظهر عنوان دموعه ماتكن ضلوعه فسبحان من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فهو مجيب الدعاء وسميعه أحمده حمد من فر اليه من موبقات ذكر ما يروعه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لامر مولاه سامعه ومطيعه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى خرب بمعول نبوته قصور الكفر وربوعه وشهد له القرآن بأنه لكل مذنب منقذه وشفيعه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما ناح حمام وترنم ترجيعه يا حاملا لقبره حمل الخطايا بئس ما حملت يا عاملا لنفسه ناصبة الرزايا بئس ما عملت كم أسكرك ساقى التسويف بكأس سوف كم عوقك من دخول حمى الحماية شرطى الطواف تجمع المال لغيرك وأنت المسؤل تزعم أنك به قاتل وأنت المقتول ينعم غيرك وأنت المعذب رب ساع لقاعد لا يتعب قلبك فى مجلس الصلوات غائب وفى السوق قائم على ساق أين أنت اذا قلت وجهت وجهى ويلاه ركب الهوى مقيم وركب الشوق خاطر فتى يقيم المخاطر ويرحل المقيم أين الذين كانوا نجوم السلوك وشموس الاحوال أين جمال المنقطعين أين أدلاء الحائرين رحل والله القوم فلا أثر خلت الربوع فلا خبر فتلك مساكنهم لم تسكن من

بعدهم الا قليلا يا من يحول قلبه فى أراضى الغفلة اذا خربت أرض المعاملة فعلى من يضرب الخراج صبر الخضر على موسى عليهما السلام فى ثلاث مخالفات ثم قال هذا فراق بيني و بينك فكم لك فى لحظة من مخالفة لمولاك (اخوانى) اياكم والمعاصى فانها أذلت من أذلت حتى أسقطت تاج اسجدوا الى أرضى فعصى ونكست رأس اسكن أنت بذل اهبطا منها يا مسافرون أين الزاد يا راحلون أين الركائب ﴿حكاية﴾ قال بعضهم كنا نسافر الى مكة شرفها الله فى كل سنة فسافرنا فى بعض السنين فاذا برجل يبيع الحنطة فاشترينا منه فوزن منا وا كال لنا ثم عدنا فى السنة الثانية فوزن منا وا كال لنا ثم عدنا فى السنه الثالثة فقال ا كالوا أنتم لانفسكم فقلنا له ما عهدنا منك هذا فى السنين الماضية قال فكأنكم ما تنتقلون فى كل سنة من منزلة الى منزلة بخ بخ فبهت بعضنا الى بعض وتعجبنا منه وأنت يا مسكين مقيم على تضاعف الذنوب خمسين سنة وتقضك للمتاب فى سنة أين تلهف الملهوفين أين تحرق المحروقين شعر

أشكو الى الله كما قد شكى * أولاد يعقوب الى يوسف
بضاعتى المزجاة محتاجة * الى وفاء من كريم وفى
فأوف كيلى وتصدّق على * حال المقل البائس المضعف
فقد أتى المسكين مستمطرا * جودك فارحم ذله واعطف

يا نائما فى قفار التسويف أخطأت الطريق صبي غفلتك يقول اذا شبت تبت ولسان القواطع يناديه هيهات هيهات لما توعدون علامة الهلاك للمريض التسويف قواعد آمالك مبنية على شفا جرف هار عزيمتك للتوبة عزيمة بازى وعند عقد العهد تفر فرار رخمة تنقض عزيمة العزم بالتسويف كالتى نقضت غزلها كلما ابيض الشيب اسودّت الصحائف كلما ضعفت القوة قوى المرض كلما قصر الاجل طال الامل ﴿حكاية﴾ قال الحسن البصرى فكرت ليلة فى أمرى وعرضت نفسى على القرآن الكريم فما وجدتها فيه لا من أهل الجنة ولا من أهل النار أما فى وصف الجنة بقوله تعالى قد أفلح

المؤمنون الآيه ماوجدت لنفسي فيهم وصفا ونظرت في وصف أهل النار في قوله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين الآيه فوجدتني أصلي وأطعم المسكين ولم أكذب بيوم الدين فتحيرت في أمري فصاح بي صائح من ركن البيت لا من هؤلاء ولا من هؤلاء ولكن من قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم فسري عني ياحبيبي هكذا يستنشق المحزون نسيم اللطف فتظفر راحته بالراحه شعر

يا نسيم الصبا بنجد ألما * وأقر عني السلام هندا وسلما

واذا ما استهل وسميك السائل * فاجعل لرسمه منك رسما

وتوقف ببطن رامة وهنا * فعسى ان وقفت جددت علما

كم أنخنا بها الركائب اذ كنا * وكان الزمان بالوصل سلما

والهوى بيننا هو الحكم العدل * فما بال دهرنا جار حكما

فاستمل الجواب عن حكم أحبابي * امّا الى الوصال وامّا

يا مريض الخطايا متى تجد بحران العافية اذا اجتمع خصمان المرض والصحة عند قاض فيوقع سجل البحران بابدار العافية والسرف في حمى الشهوة المطبقة ولعله ان لم يغرق في هذا البحران ففي الثاني ياحبيبي اذا استأثر الاسد الذيب فاعلم أنها خدعه واذا رأيت أسد العقل مأسورا في يد ذيب الشهوة فاعلم أنها حيلة ففكر في خلاصه في حيلة واعجباه كم يصيح النصح بلسان فصيح ولا سامع لا ينفع العذل المتيم ولا يسمع العتب عاشق شعر

سواء ان تلوما أو تريحا * فان القلب لا يهوى نصيحا

معاتبتي على التفريق كفى * كفى بالبين خطبا مستبيحا

أما لو ذقتما صرف الليالي * اذا العذرتما القلب الجريحا

وكانت فرقة الاحباب ظنا * فأضحى بينهم خبرا صحيحا

فسمعي لا يميل الى عذول * وجفني لا يرى الا قريحا

ولو لم تنزلوا هضبات نجد * لما استنشقت للهضبات ريحا
ولا أهديت للاسماع يوما * نواحا من حمائمها فصيحا
وها أنا قد سمحت بدمع عيني * وكنت بدمعها أبدا شحيحا
وأمكنت المحبة في فؤادي * وصنت مع النوى ودا صحيحا
لقد سكن الهوى قلبا صبورا * وقد نزل الهوى صدرا فسيحا

ياهذا المسك دم غزال بري فاذا تغرب صار في اسفاط الملوك والعنبر روث دابة يلقيه البحر على وجه الماء فيجتمع ويتجمد ولا رائحة له فاذا خرج عن وطنه علا وغلا وأنت ياجوهرة الوجود ما تعرف قدر قدرك ويحك لو سافرت من ظلمة طبعك الى أقليم عقلك لرأيت قيمة جوهرتك لا يقوم لها ثمن مانودي على موجود في سوق ايجاد بابدع لما خلقت بيدي واعجباه أراد ابليس خروجك من دار الملك وطرده بسببك فتبعت المطرود وتركت الملك ومع هذا يناديك ياعبدي أقبل الى لئلا تطول الغيبة فتعظم الوحشه ويحك ان لم يكن ذل العارف فلا أقل من ذل المعترف لعل عطفة عطف تعطف شعر

أنا في أسركم أبغي بدل * أنتم في القلب أعلا وأجل
ولقد أصبحت في حبكم * بالذي ألقاه في الحب مثل
لا أبالي ان تهتكت بمن * لام في الحب عليكم أو عذل
سمح القلب أن يبقى على * رقكم جار هواكم أو عدل
فوحق الحب لو عذبني * بالذي يتلف روحي لم أسل
لست أشكو لسواكم فارحموا * مهجة وقفا عليكم لم تزل
متعوني بمواعيد لكم * واجعلوني فيكم رهن أمل
لو لقيتم بعض ما بي لم يكن * لهواكم بالذي ألقى قبل

الهي قد بلغت وجعت (اخواني) المذنبين في مأتم واحد وأخذنا في النوح على ما فرط منا في التفريط وقد جرت عيون العيون على جدوال الخدود الهي لا تجعل حظنا من مجلسنا حسن اللفظ ورقة النوح وبلغ أمالنا الى ما تعلقت به

من حسن الوصول اليك أوف لنا كيل العفو وتصدّق علينا
لفقرنا اليك يا أرحم الراحمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أحمد من أنطق ألسنة البلغاء بأفصح الكلام وأصلى وأسلم على صفيه الذى اصطفاه من بين الانام فروح الارواح به منتعشة ذات اليمين وذات الشمال وعلى آله وأصحابه الذين هم قطب دائرة الكمال ﴿ وبعد ﴾ فقد تم بحول الله وعونه طبع كتاب روح الارواح لحجة الله على الاقطاب الاعلام مفخر السلف والخلف الامام جمال الدين ابن الجوزى على ذمة الاوحد الامجد السيد عمر هاشم الكتبى لازال راقيا فى بث انتشار العلوم ولعمرى انه لكتاب تنشرح به الصدور فما أحلى ما ارتاحت به النفوس من روحات نسيمه وما أغلى ما طرزت به سير الفضلاء والاولياء وبالجملة فهو الدرة الثمينة فى بابه فهنيئا لمن اقتناه هذا وكان ذا الطبع الزاهى الزاهر والشكل الباهى الباهر بالمطبعة العلميه التى مركزها امام الازهر الشريف ادارة الشيخ حسن أحمد الرشيدى وشريكيه فلازالت شموس معاليها لامعه وبدور سعودها طالعه وقد أشرق بدر تمامه فى منتصف شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٩
من هجرة سيد الاصفيا وصفى الانبيا سيدنا
محمد صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وعلى كل من
انتمى لجنابه
آمين


Princeton University Library
32101 077781845
Digitized by Google